



سر الحبيب



تأليف
سكّمال حبيب



سِرُّ الْحُبِّ

من خيال الأنجيل وعلم النفس

دراسة واقعية روحية
للعلاقة بين الرجل والمرأة

تأليف

كمال حبيب

أبنة دارم التربية الكنسية

جمارينا مشبرا

الناشر

مكتبة المحبة بالفجالة



الانبا كيرلس السادس ال ١١٦
بابا الاسكندرية وبطربرك
الكرازه المرقسية

مقدمة

لعل كلمة الحب هي أكثر الكلمات غموضاً في قاموس الشباب ، فالبعض يعنى بها الإنفعال العرزي ، والبعض يتصورها الإنسجام العاطفي ، والبعض يراها الأحلام الأفلاطونية والميول الرومانسية في حياة المراهقة . وهناك من يراها السر الذي لا يستطيع الإنسان أن يشرح جوهره وإنما قد يتمكن من تصوير فاعليته .

هذا عن مدلول الكلمة المحير ومقوماتها المختلفة ، أما عن إرتباطها بالغير فهو أكثر حيرة ، فهل هناك حب بين الشاب والفتاة ؟ ومتى يكون حباً ومتى يكون عشقاً ؟ وإذا كان هناك من لم يعرف الحب كما يتصوره أهل العالم حتى إن وصل سن الزواج فهل هذا يصلح للزواج أم لا ؟

ثم ما علاقة الجنسية عند الإنسان بالحب ؟ هل هي الحب كله ؟ أم هي مقوم من مقوماته ؟ أم هي جرثومة تحطيمه ؟ أم هي وقود لهيبه ؟ ؟ .

وما العلاقة بين السر الإلهي في الرابحة المقدسة وبين الحب عند الزوجين ؟ ؟ وإن كان الحب حقيقة قائمة لا يمكن إنغفالها في حياة

المخبين فهل للحب ديمومه؟ وهل هو نور ينبثق نجاة أم هو لهيب يخضع
في اشتعاله وإنطفاء سيره لعوامل الزمن وتحدياته المختلفة .

ثم بعد هذا كله ما مسؤولية الكنيسة والأسرة إزاء التربية للمفنة
والحب؟؟

هذه هي بعض القضايا التي يطرحها هذا الكتيب ليحيب عنها من
خلال روح الإنجيل والدراسات النفسية الحديثة .

معنى الحب الجنسي

- ما هو الحب
- بين الحب والعشق
- بين الحب والصدقة الجنسية
- بين الحب والشفقة
- مفاهيم الحب الحقيقي
- النضج واليذل
- الحرية
- الجاذبية والالهام
- الالتزام الزوجي



معنى الحب الجنسى

١ - ما هو الحب؟

« إذا نظر الشعراء إلى هذا المفهوم فهم يربطونه بمعنى الجمال ،
وإذا نظر رجال علم الأخلاق إلى الحب فهم يربطونه بالخطيئة ، وإذا
بحث علماء البيولوجى هذا الموضوع فهم ينظرون إلى هذه الوظيفة على
أنها مجموعة من الغدد والإفرازات ويطبقون مفهوم الحب بطابع بيولوجى
حيوى تحت . وإذا درس علماء الإجتماع هذا الموضوع فهم يبحثونه
كسلوك إجتماعى للإنسان الذى هو حيوان مدنى فى نظرم .

وإذا عالج المتصوفون فهم يرون فيه الإتحاد بالله والتحرر من
الذات وعبوديتها» (١) .

ولكن الحقيقة أن الحب فيه الجمال ، وفيه الحلال ، وفيه الجاذبية
الجنسية ، وفيه الحب الإلهى الخلاق ...

الحب الجنسى فيه شىء من الروح ، وشىء من العقل ، وشىء من
القلب ، وشىء من الجسد ...

الحب الجنسى عند الإنسان هو أشبه ما يكون بالنور ولا يستطيع
أحد أن يقطع بالعناصر التى يتكون منها .

« يراه بلزك توافقاً بين الحاجات الحيوية والمشاعر الوجدانية ،
ويراه آخر مركز الحياة والمعنى ومنبع السعادة والقيمة ، يراه ثالث
الملاحة الحميمية التي يسقط معها كل تكلف وإفتعال ومجاملة » (٢) .
ويراه الباحثون في هذا المجال تصميماً وحكماً وعهداً ...

تري !!

لو كان الحب عاطفة أو شعوراً أو وجداناً بحتاً هل يستطيع أن
يدوم ، وعواطف الإنسان متقلبة ومشاعره متأثرة بعوامل عدة تظهر اليوم
وتختفي غداً ؟؟

لقد إتفق جميع الرواد الموثوق في دراساتهم إلى أن الحب الحقيقي
هو ذلك الذي يرى في الآخر شخصاً يحب لذاته دون أن يتخذ منه مجرد
أداة أو وسيلة لإشباع الأنانية أو إرضاء الميول الذاتية ، ومن هنا فإن
كلمة الحب لا تكاد تنفصل في معناها عن كلمة الإيثار ...

ولهذا يقولون إن كل من يحب شخصاً لجماله أو ماله أو جاهه
أو مركزه فإنه لم يعرف بهد معنى الحب ، لأن هذه كلها ليست سوى
صفات فهي ليست بالشخص نفسه ، وأما الحب الحقيقي فإنه لا يجب
الآخر لصفاته أو مميزاته بل هو يحبه لذاته .

لهذا نسأل أنفسنا ...

هل الحب يختلف عن العشق ؟

- هل هو الزمالة أو التعاطف ؟
- هل هو مشاعر النمو والشفقة والرحمة ؟
- أم هو شيء آخر غير هذا كله ؟؟

٢ - بين الحب والعشق Eros

إن كلمة إيروس تستعمل عادة للإشارة إلى الحب الجسدى وهى تشير فى المضمار الجسدى إلى معانى العشق الحسى العنيف ؟ والمركز الذاتى ، والانانية ، والتهور والأندفاع والتلهى ، والرغبة فى الهروب من المسئولية والالتزام ، وهى تحدى لتصد الله من الإنسان إذ يصبح الإنسان فى العشق شيئاً يمتلك أو يسمى إلى امتلاكه وليس شخصاً على صورة الله ومثاله يحترم ويقدر ويحب لحياته دون النظر إلى ما يملكه ..

- + لنبحث الآن هل حب الذات وعشقها أمر غير سليم ؟
- + ثم ما معنى أن العشق يتسم بالانانية وعدم المحبة ؟
- + وهل العشق قادر أن يشبع الإنسان ويزيل منه العزلة والفراغ العاطفى الداخلى أم لا ؟

عشق الذات :

إن أول صورة يعرفها الإنسان من صور الحب هى حبه لنفسه وإذا تصورنا إنساناً لم يستطع فى طفولته أن يشبع نفسه حتى تتكون ذاته

تكويننا سليماً ، وإذا تصورنا شخصاً - لظرف أو آخر - يحدد على نفسه ويكرهها ويود لو تخلص من حياته انتقاماً من نفسه ، مثل هذا الإنسان لا يستطيع أن يحب الآخرين لأن الكتاب أوصانا أن « تحب قريبك كنفسك » ، والذي لا يستطيع أن يحب نفسه كيف يمكنه أن يحب الآخرين ، وفاقد الشيء لا يستطيع أن يعطيه لغيره ...

ومعنى هذا أننا لا نتوقع أن نجد إنساناً محباً بمعنى الغيرية إلا إذا كان قد تملك ذاته أولاً تماماً وبكل حرите وفرحه وبملاء إرادته يقدمها على مذبح التضحية والبذل ليتحرر من عبوديتها وأسرها .. وهذا هو معنى « من أراد أن يخلص نفسه يهلكها » . فالإنسان الناضج نفسياً وروحياً لا يطبق أن يعيش مشدوداً إلى وثاق نفسه فحسب : إنه يراها قوقعة لا بد أن يخرج منها .. إنه يرى ضرورة أن يتجاوز نفسه حتى يستطيع أن يندمج مع العالم الخارجى ويخرج إلى عالم الغير المتسع الأبعاد المملوء بدلاً وحباً وخدمة ...

يقول الرسول بولس « لا أحد يبغض جسده بل يقونه ويعتنى به » (أفسس ٥ : ٢٩) والجسد هنا عند الرسول هو الشخص وليس الجانب البيولوجى من الكيان فحسب .. وفى هذا يقول أحد الفلاسفة :

« إننى عين جسدى ؟ وإن ذاتى هى جماع احساسى وانفعالانى وعواطفى ومسرأتى وخيرأتى .. وإن لم استطع أن اتعهد نفسى جيداً فكيف استطيع أن اتعهد الآخرين ! ؟ » (٣)

« وإن لم تكن لدى قدرة على الثقة بالنفس فلن يكون في وسمى
أن اتق بأى شيء آخر ! »

ولكن الإنسان إذا عاش في عبودية حبه لنفسه فإنه يسجنها
يفقدها معنى الحب وفاعليته .. لأن الإنسان بطبيعته متجه نحو الآخر ،
فهو إنسان لأنه يأنس إلى الآخر وهو على صورة الله إذ خلق لكي يحقق
الوحدة بالاتحاد مع الآخر .. وهو لا يجد لنفسه راحة أو سبباً إلا في
الحبة لأن الله محبة ..

وراحة الإنسان هي في الله تماماً (ارجعنى بانفسى إلى موضع راحتك) .
وإذا كنا قد اعتبرنا حب الذات صورة ناقصة من صور الحب ،
وأنة دائرة مغلقة ، كل من يحبس نفسه فيها يصير سجيناً ، يتوهم أنه
قادر على الانطلاق ولكنه حبيس لا يرى النور ولا الحرية لأنه في
قبر الذات يمشى ...؛ فهناك سؤال هام وهو هل يستطيع الإنسان أن يجد
في الموجودات مجالاً للخروج من هذا الحبس والقضاء على العزلة القاتلة ؟

عشق الموجودات

إن الموجودات لا تستطيع أن تحول حب الذات إلى حب
حقيقي ، لأن الحب الحقيقي لا يكتمل إلا في الآخر ، والآخر هو الذى
يقضى على العزلة ويفترع النفس من الأناية المرة ... أما الموجودات مثل
الطبيعة والأشياء فهذه لا تكفى بل وكثيراً ما تكون مجالاً للهروب من
مواجهة النفس لحقيقتها والمتطلبات منها ...

إن أنا أحببتك أنت لا تشيء آخر سواك فأني أحبك ، ولا أكون
بعد في سجن الرجسية ، ولكن إن أنا أحببتك لشيء ما معك أو فيك
فأني لا أحبك . ولكني أنالامس مع أشياء تريدني عزلة وتعمق لدى
الاحساس بالفراغ والوحشة ، لأن الآخر لم يدخل إلا ليحقق الوحدة
المشودة وهي أن واحداً + واحد لا يكونان اثنين وإنما وحدة واحدة
تتلاء الفراغ وتلغى العزلة وتفجر ينابيع الحب في قلب المحبين حقيقة .

ف عالم الأشياء لا يشبع النفس ، ولا يحقق لها ما تشده ، لأن النفس
لا تشد شيئاً بل شخصاً آخر تتلاقى معه وترتبط به ، أما إذا بقيت متعلقة
بمجموعة من الأشياء والموضوعات فإنها لن تستطيع أن تتخطى مرحلة
التمركز الذاتي ... لأن التعلق بهذه الأشياء إنما هو صورة من تعلق
الإنسان الشديد بصميم نفسه دون سواه ، وأفضل مثل بصور لنا هذه
الحقيقة هو تعلق الطفل بالألعاب والحلوى ، إنه يرى نفسه فيها ويوحد
بين ذاته وبين هذه الأشياء فمن يأخذ منها شيئاً رغم إرادته كأنه ينتزع
وجوده وكيانه ...

« وأخطر ما تمعله الحضارة المادية التي تعيش في كنفها هو تحويل
الإنسان إلى شيء ، وجعل الأفراد مجرد موضوعات أو أشياء أو أرقام ؛
لمقد أفرغت الحضارة المادية الإنسان من سره الداخلي ، من ملئه
الروحي والنفسي ، واكتفت باحتسابه رقماً بين ملايين الأرقام
وترساً بين ملايين التروس في آلة المجتمع الكبرى ... لاجل هذا فقد

الإنسان كيانه ، عندما تصور نفسه شيئاً ، وبدأ يفطر للآخر على أنه-
شيء أيضاً...» (٤)

أما الله في الجنة فقد خلق آدم شخصاً يصنع معه حواراً وجبل منه-
حواء شخصاً معيناً نظيره... فالعلاقة الحية التي تقوم على التبادل-
والتجاوب ، والتي بها الأخذ والعطاء ، والتي فيها أحيانا حياة الآخر
ويحيا الآخر أيضاً بحياتي... مثل هذه العلاقة الإنسانية هي أساس قيام
الحب الإنساني ، وياختفأها يحتفى الحب الحقيقي ليووجد حب الذات في
صوره المختلفة... .

• العشق انانية

لا شك أن العشق نطم أناني لأن العاشق لا يحب الآخر ولكنه-
يحب نفسه... هو يتصور وجود ذاته في المشوق ، وطالما كانت هذه-
الصورة قائمة بقي العشق ، وعندما تتحطم هذه الصورة يتحطم معها كل
ما في العشق من إندفاع ومشاعر فأثرة وإنفعال عنيف . .

إن العشق تركز ذاتي جاذب . فالعاشق يتصور نفسه مركز
الدائرة ، ويريد أن يدور المشوق في فلكه... .

هذا كله من طبيعة الجسد في نظر المسيحية... .

فالإنسان الجسدي لا يحب إلا نفسه ، وإذا ما تصور أحياناً أنه-

يحب فهو يعشق ولا يحب، وهو يشتهي ولا يبذل، وهو يتلذذ ولا يلتقي
على صعيد المسئولية الحقة، وهو يتلهى كما يتلهى الطفل بالنافذة والحلوى.

إن أحسن مثل للايروس أو العشق الجسدى الذاتى شخصية **دليلة**
فى الكتاب المقدس .. هذه التى خدعت شمشون . إنها لم تكن تحبه
بل كانت تعشقه وتعجب ببطولته وتذهل لقواه الجسمية الجبارة، ولكنها
لم تكن يوماً تحبه ما لشخصه، ولو كانت أحبه ما أسلمته للعار والذل
الذى لاقاه فى حياته .

وشمشون أيضاً لم يكن محباً لأنه لو كان محباً لكان ناصحاً عاقلاً
متروياً متبصراً، ولكانت شفافته قادرة على أن تكشف سطحية
نظرته إلى دليلة وخبث الأمانية القائم الذى يملأ جنباتها وخلجاتها ..

العشق إذن هو التلامس مع الآخر على مستوى الجسد .. والإفعال
الجسدى لا يشبع الإنسان ولا يروى قلبه ، بل كثيراً ما يكون
الإتصال الجسدى بين الإثنين دون إفعال روحى وحب صادق سبباً فى
مزيد من العزلة وقيام كراهية شديدة وعداوة فظيمة ...

« الحب ليس هو الشهوة الجسدية ، لأن الإلتحام الجسدى ليس هو
مصدر الوحدة ، فإن جسمى المحب والمحبوب نطلان منفصلين بمد الإتصال
لكنى يواجه أحدهما الآخر دون أن يمتلك أحدهما الآخر . وهكذا يتحقق

المحبان من أن الحب الجسدى لم ينفجج في التوحيد بينهما ما دام كل واحد منهما قد وجد نفسه بعد الإتصال الجنى مرتداً إلى وحدته ، إن لم يحدث في أغلب الأحيان أن يبغض أحدهما الآخر بسبب هذا الإتحاد الجسمى ... إن ما يمزج بين الأبدان فقط إنما هو بعينه ما يفصل بين النفوس والأجساد ...» (٤) .

ولدينا في الكتاب المقدس نموذج على هذا النمط .. فإن أمنون إشتهى ثامار أخت ابشالوم شهوة جسدية عارمة .. وبعد أن سقط معها يقول الكتاب « ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى أن البغضة التي ابغضها إياها كانت أشد من المحبة (العشق) التي أحبها إياها » ؟ « ٢ صم ١٣ : ١٥ » .

وهذا يفسر لنا الفارق بين الزانى والمتزوج .. فالزانى يلتقى مع الزانية على مستوى العشق الجسدى ، وأما المتزوج فإن إتصاله الجسدى مع زوجته إنما هو تعبير عن شركة حب عميقة ، ووشائج إتحاد فيه الحب والبذل ، وفيه الإخلاص والصدق ، وفيه الإلتزام والمسئولية ، وفيه الوفاء وحفظ العهد .

والعشق أو الأيروس يقوم على النهور والاندفاع والانفعال العنيف وهذا ما نلسه في سلوك المراهقين في المرحلة الثانوية عندما يتصورون أن مثل هذا النمط حبا . الحب ليس اندفاعاً أو انفعالاً أو تهوراً وإنما هو بذل فيه

الوفاء كما فيه الحماس . فيه الاتزان كما فيه السرور والابتهاج .. فيه التعمق والاستقرار كما فيه الوفاء المتبادل ... لذلك لا نتوقع من نفسية نائرة مندفعه غير مستقرة لم تنضج بعد ، أن نحب حيا بالمعنى الروحي والنفسى السليم .. ومن أجل هذا تنصح الكنيسة المراهقين ألا يدخلوا في مجالات العلاقات العاطفية لأن مياعدها لم يأت بعد ، إذ أن الإنسان لا يستطيع أن يحب إلا إذا كان قد انتهى من قضية انانيته وتخلص من كل انحراف أو تهور أو ضعف شديد يمنع فعل البذل والتفاني على مستوى المسئولية والوفاء ..

فالحب في نظر المسيحية ، ليس هو الهوى العنيف الذي يتخذ من الآخر واسطة أو مناسبة لزيادة إحساسه بالحياة أو تحقيق أمله في السعادة ، وإنما هو اتجاه غيرى ينجو نحو الآخر لكي يعمل على خدمته ويسهم في تحقيق سعادته ويشارك معه في تثبيت دعائم ملكوت الله على الأرض ..

« العشق هو اسقاط الأنا على المحبوب كأن الشخص عندما يشق يبحث عن نفسه في صورة المحبوب .. والمحبوب عنده صورة للذات لذا قيل إن العشق (الحب) أعمى .. إنه لا يرى في المحبوب إلا ذاته ، والذي يحيا في أسر ذاته هو أعمى قصير النظر نسي تطهير خطاياہ السالفة ، وأما الحب الحقيقي فهو غير هذا تماماً .. إنه انفتاح للآخر وقبوله وتعهده بتحمل شخصه بكل ما فيه .. إنه هبة تمتجدد كل لحظة

لأنها لا تقوم على نزوة متقلبة أو رغبة عابرة أو غرض رخيص وإنما
تقوم على وعد أبدي ؟؟ (٦)

• العشق الافلاطوني الرومانسي

ويدخل ضمن مفهوم العشق الايروسي ذلك النوع من الحب الخيالي
الافلاطوني الرومانسي الذي فيه يخلع المحب على المحبوب صفات مثالية ،
ويتصور نموذجاً لا يتقرب منه الزلل ، ويعيش في هذه الصورة الكاذبة
التي رسمها لنفسه ، ويسعى أولاً يسعى إلى أن يقترب من المحبوب الذي
راه لا كما هو بل كما يريد أن يراه (٧)

(٧) ذكرت احدي الدراسات المتعمقة للمراهقة أن غالبية المراهقين يلجأون
إلى الحب والجنس كي يروون ظمأ عاطفياً ليس إلا .. أنهم ارادوا ان تكون لهم
شخص الحبيبة مادة يغذون بها عاطفتهم وشعورهم .

وإن تحليل الحب المنزى الافلاطوني الرومانسي لا يزيد عن كونه تأثيرات حنسية
تخلص بعد من آثار العلائق العاطفية في الاسرة وتمتزج هذه التأثيرات كذلك
بالتأثيرات الدينية والتحريم الجنسي في المجتمع . فإذا بهاته من التقديس والابهام
تغاف شعور الفرد نحو الجنس الآخر .

ويشتد هذا النوع من الحب عند المراهقين الذين تربوا تربية دينية تؤكد الفصل
بين الروح والجسد وتام الخصومة بينهما فإذا بالمراهق يحاول أن يجرد تفكيره
في من يحب من النظرة الجنسية البيولوجية ، ويحاول أن يتسامى بعاطفته عن
الإشتهاء الجنسي ولذة الجسد ..

على أنه عندما ينضج تستقر عواطفه ويختار شريكه حياته على أصول وأسس
كلها نضج ورشد ولا كتمال .

ورجال علم النفس يعتبرون هذا النمط من الحب نوعاً من التخلف في النمو الجنسي، إذ لا بد المراهق أن يتجاوز هذه الرومانسية ليحيا في الواقع ويتعامل مع الآخرين كما هم ويحب الآخرين كما هم لا كما يتصورهم.

إن العاشق الأهلطوني هذا إنسان أناني، لأنه صور الآخر إلهياً لكي يملكه ويتأله هو بهذا الإمتلاك ...

إنه لا يتقبل المماناة التي في الحب، ولا يطبق التعرف على العيوب والنقائص التي في المحبوب، لأنه غير ناضج وغير قادر أن يحمل عيوب الآخر إذ هو يريد من الآخر أن يحمله ويزيده ثراءً بالمثالية التي تصورها فيه ...

مثل هؤلاء العاشقون المثاليون يصطدمون عندما يتزوجون ويصيبهم الفشل عندما يحتمكون بالحب إحتكاً كاملاً، لأنه يتكشف عن صورة مخالفة تماماً لما تصوره سابقاً، فمن الممكن أن يكون (الدون جوان) أغلاطونيا بطريقته الخاصة فهو لا يحب امرأة مميّنة ولكنه يبحث عن الأنوثة التي لا تكون أية امرأة سوى إنعكاس ناقص لها، وفي النهاية يفرغ هو نفسه من أن يكون شخصاً معيناً ويصبح رجلاً من غير اسم ولا جوهر .

أما الحب الذي أوصى به الرسول بولس « فليحب كل واحد إمرأته » أفسس ٥ : ٣٣ فهو حب من نوع آخر ... إنه نوع يحتمل

الفقائص بل يراها علامة من علامات الحياة الإنسانية ولا ينزعج للضعفات بل يراها مجالاً من أخصب المجالات للنمو و المحبة وازدهار المودة و تعميق ربط الحب الحقيقي ... لهذا تكون المحبة الزوجية قوية كالقوت بل هي أقوى من الموت لأنه إذا انسكب الحب في قلوبهما بالروح القدس فإنهما يدخلان أعتاب الأبدية والخلود ، إذ يكون فيهما الحب الذي أحب الآب به ابنه يسوع المسيح ، وحينئذ يكون يسوع تكون هناك الأبدية والسموات .

• العشق لا يشبع

وهل يستطيع العشق أن يشبع الإنسان و يروى حياته الداخلية ويزيل منه العزلة و الفراغ ؟

لقد كانت المرأة السامرية عاشقة و كان لها حمسه أزواج ولم تستطع أن تشبع و احتاجت إلى ما يروىها ، وعندما رقتها الرب يسوع من مستوى العشق و الحياة الجسدية إلى الحياة حسب الروح تغيرت تماماً و سادها فرح أبدي حتى أنها لم تستطع أن تحبس هذا الفرح في جنباتها فطفت تبشر الآخرين و تدعوهم أن يشاركوها فرحتها و بهجة قلبها و أمثالها بالسلام الداخلي ...

و لنجد بمتعرض أحد الشباب المنغمس في العشق الجسدى و يقول و لكنى سعيد بما أنا فيه ، و حالتي أحسن من زميل لى يشار على الإجتماعات

الروحية وممارسة وسائل النعمة... قد يبدو هذا صواباً ولكن
في المظهر فقط فأنت تضحك يا عزيزي وهو يبكي ، وأنت تهزل وتتملاً
الدينا ضجيجاً وهو صامت مشغول بالصلاة من أجل خلاص نفسه...

ولكنك أيها العاشق الساعي وراء اللذة والتمتع ، ماذا سيكون
حالك لو أنك جلست مع نفسك جلسة هادئة وطويلة حتى تتمكن من
إكتشاف أعماقك وداخل كيائك؟! أراك لا تطيق مثل هذه الجلسة
لأنك لاه عابث لا تعرف للعمق معنى ، تعيش على السطح والقشرة
وتسكتفي بالمسوسات. واللذة والخيالية ولا تريد أن تدخل إلى العمق
والملء والثراء في السكيان الداخلي الحقيقي...

أما ذلك الذي ترى الدموع في عينيه أحياناً ، ويرفض الجري وراء
الم لذات ، ويضبط شهوات جسده ويخضعها لمتطلبات الروح ، ويدرب
جسده بأصوام وصلوات ومطانيات ونسك حتى تسمو غرائزه وتمهياً
شخصيته كي تكون مجالاً للحب والنضج والإحتمال... مثل هذا ينطبق
عليه قول الرسول بولس « مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين »
٢ كو ٤ : ٨ « كزاني ونحن دائماً فرحون ، كأن لا شيء لنا ونحن
نملك كل شيء » ٢ كو ٦ : ١٠...

لقد وعد الرب هؤلاء الطوباويين الحريصين على عفتهم وطهارة
أجسادهم ونفوسهم أن حزنهم سيتحول إلى فرح وسيمسح الرب كل دموعه

من عيونهم ، وسيلبسهم الثاب البيض لأنهم يبضوا ثيابهم في دم الخروف
ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ...

• ولماذا لا يشبع العشق الانسان ؟؟

يقول احد المفكرين المسيحيين رداً على هذا السؤال « إن الجنس
من الأسباب الرئيسية للعزلة الإنسانية ، إنه يحدث انقساماً عميقاً في
الانا التي هي بطبيعتها ثنائية الجنس . . فهي ذكر أو أنثى ، ووجود
الجنس يقتضى الانفصال والحاجة والشوق والرغبة في أن يجد المرء
نفسه في الآخر . . بيد أن الاتحاد الجسدى للجنسين - وهو الذى
ينهى الشهوة الجنسية - ليس في حد ذاته كافياً للقضاء على العزلة بل
إنه على العكس من ذلك قد يزيد من شدة شعور الإنسان بعزله ...
ذلك لأن الجنس باعتباره ظاهرة بيولوجية واجتماعية له طابع موضوعى ،
ومن ثم ، فهو عاجز عن الانتصار على العزلة انتصاراً كاملاً ..
أما المحاولة الحقيقية للتغلب على العزلة فلا تكون إلا بالاتحاد
الروحى .. فالحب هو أمل الإنسان الوحيد فى الانتصار على العزلة ..
والحب حقا هو أفضل الوسائل لبلوغ هذه النهاية لأنه هو وحده الذى
يستطيع أن يحقق الاندماج الكامل مع كائن آخر !! »^(٨)

ولما كان العشق والحب الجسدى هو التقابل مع الآخر على المستوى
الجسدى دون الانفعال الروحى ، فإن مثل هذا النوع من الحب لا يشبع
الانسان لأنه لا يقضى على العزلة والفراغ الداخلى .. والكائن البشرى

ليس جسداً فقط وإنما هو روح وجسد ، والانصال الروحي هو الذى يحقق الصلة الحميمة . وفى هذا يقول القديس يوحنا ذهبي الفم فى عظة ٣٣ شرح كورنثوس الأولى [الحب الحقيقى فقط هو الذى يستطيع أن يجعل كائنين كائناً واحداً] .. وأما الانفعال الجسدى فهو إن انفصل عن الانصال الروحي الحقيقى فإنه لا يحقق الوحدة ولا يشبع النفس .. إن الحب يفرح بالتلاقى فى الانفعال الجسدى ولكنه لا يتحقق إلا بالانفعال الروحي ..

لهذا كل من يشرب من ماء العشق الجسدى يعطش ، أما الذى يشرب من ماء الحب الحقيقى لن يعطش إلى الابد ..

صلاة

يارب ! إن العالم اليوم تسوده جنسية معيبة وتسيطر عليه انحرافات خطيرة .. إن سر الأثم هو العامل فيه ..

فليتك يا سيدى تحمى أولادك وبناتك من الفساد والانحلال السائد .. كما حرس لوط البار فى مدينة العار والهلاك

ليتك يا إلهى تسند كل محبيك الذين يجاهدون ضد حركات الجسد واهوائه وميوله المنحرفة .. انزل يا سيدى بنفسك وكن معهم فى وسط الاتون كي تحميهم من لهب الشهوة الحارقة واحفظ أئوابهم ظاهرة حتى لا تفسد راحة دخان الخطيئة .

حسبما فعلت سابقاً مع عبيدك الفتية الامناء الثلاث .

٣ -- بين الحب والصدقة الجنسية

• الزمالة

+ هناك صداقة الدراسة أو العمل وهي التي يطلق عليها الزمالة ؛ وهذه تختلف عن الصداقة الجنسية التي تتميز بالتخصص ، وأنشغال الفكر والوجدان بموضوع الصداقة .

أما الزمالة الطاهرة فهي التي ترفض التخصص ، وتبادل العواطف بطريق أو آخر أمر يمارسه المسيحي في حياته الدراسية والمهنية دون أن يكون هناك خطر ما ؛ بل هو دليل على صفاء شخصيته وعدم انحرافه وخلوه من العقد الجنسية الداخلية ...

وهكذا بدلا من أن ينظر الشبان إلى الفتيات نظرة سطحية تقوم على الاعراء الجسدى والتفاهة العقلية والجود الروحي ، فإنهم ينظرون إليهن على أمهن زميلات وصدقات . بينما تستجيب الشابات اللاتي أحسنن تربيتهن لهذا ويستطعن أن يعرفن الشبان معرفة تتسم بالأمانة والطهارة .. «^(٩) .

والمسيحي المخلص لعفته يحرص على أن تبقى علاقات الزمالة في

اطار العمومية وطهارة الفكر ونقاوة القلب وبساطة العين ، وفي اطار العمل المشترك المهادف دون أدنى ممارسة لعمل من أعمال الظلمة ؛ حتى لا يبدان من جهة الضمير أو ينزلق إلى مهاوى العشق وصدافة اللذة . .

صدافة اللذة

وهناك صدافة أسماها صدافة اللذة ، وهي صدافة انانية ، هوائية ، سريعة التحول ، سهلة الانقلاب... هذه يسميها بعض الشباب الحب... ولكنهما في الحقيقة مجرد إندفاع عاطفي يستند إلى الرغبة في التمتع والبحث عن اللذات دون أن تكون له أية صبغة دائمة أو أى مظهر من مظاهر الإستقرار ...

وهناك بعض الشباب ينادون في هذه الأيام - تأثراً بالروح الغربية - بالحرية في إقامة الصداقات الجنسية قبل الزواج... وهم يستندون في وجهة نظرهم هذه إلى أن صداقاتهم بريئة وليس فيها أدنى انحراف جنسى وأن مثل هذه الصداقات تشبع الميول الداخلية وتسمو بالدوافع الجنسية ، وأن العلاقات البعيدة عن الانحراف الحسى ضرورة حتى يكتشف كل واحد الآخر ، لعله يجده متكافئاً معه نفسياً وروحياً ، فيقبل على أن يكون شريكاً للآخر في الحياة الزوجية .

لنناقش هذه الآراء باختصار :

عندما نبحت شروط الحب الحقيقي - وهذا ما سنعالجه في الصفحات المقبلة - سنرى أنه يشترط فيه تحقيق الإلهام والحرية والنضج والالتزام الزوجي ... وإذا ما طبقنا هذه الشروط على العلاقات العاطفية بين الشاب والفتاة قبل الزواج نجدها غير متحققة ، فالشاب الذي يصادق فتاة لاجل أن يحترها ، ويمش معها فترة ثم يتركها ليكتشف غيرها ، إنما هو عابث يتأهب بالصدقات كما يتلهم الطفل بالحلوى والفاكهة ... وهو لن يشبع لأن الشبع الحقيقي هو في القضاء على العزلة ، وهذا لا يكون إلا بالحب الذي يتجه أولاً بالذات نحو القرار الباطني العميق لذلك الآسر الذي نبغى النفاذ إليه ...

والشاب في مرحلة التلمذة - سواء الثانوية او الجامعية - لا يكون قد أتم نضجه نفسياً وبدنياً وفكرياً ، وهذا يجعله في أغلب الاحيان متذبذباً في أفكاره ، غير مستقر في مشروعاته ، هوائي إلى حد كبير في علاقاته ، تحركه العواطف والمشاعر والانسجيمات النفسية أكثر مما يقوده الفكر الرصين والالتزام الامين والتمهد الواعي والوفاء الحقيقي ...

والشاب الذي لم يصل بعد إلى مرحلة الزواج غير متمتع بحريته الكاملة ... فهو ليس حراً إجتماعياً لأنه مرتبط بارتباطات عائلية وإجتماعية كثيرة ، وهو ليس حراً مادياً لأنه مرتبط بالتزامات مادية كثيرة تحول بينه وبين التنفيذ العملي للزيجة ...

هكذا نرى أن شروط النضج والحريية والالتزام غير متوفرة تماما
في علاقات الصداقة الجنسية التي تقوم بين الشبان والفتيات قبل الأقدام
الفعلى على الزواج ...

أما عن الالهام فهو أكتشاف روحى يحدث للمؤمن عندما
يتأكد ان الله قد أعان له عن شريكة حياته باعلان باطنى واضح ، وأن
هذه الفتاة لا ينجذب إليها عاطفيا فقط ، وإنما على مستوى الحب
الحقيقى ...

من أجل هذا نشجب أى علاقة شخصية بين الشاب والفتاة قبل
الوصول إلى مرحلة الخطوبة والإعداد للحياة الزوجية ...

الشاب المسيحى لا يتعجل ولا يطالب أن يستولى على قلب الفتاة
بطرق بشرية ، إنما هو يريد أن يستلمها من يد الله وليس من يد إنسان .
إن المحبة تلزم الشاب ألا يؤذى عفاف الفتاة وحشمتها ووقارها ، ولهذا
فهو يرفض أى مسلك يخرج به عن هذه الحشمة وهذا الوفاق ...

والشاب المسيحى لا يحزن إذا وجد أن الفتاة التي فسكر فيها يوماً
قد تزوجت بغيره ، فهو كمحب يفرح لراحة الآخر ، وكمؤمن يثق أنها
لم تكن مختارة له شخصياً ...

والشاب المسيحى لا يجرى وراء العلاقات العاطفية ظناً منه أنها

تكسب خبرة ودراية بالعلاقة التي يلزم أن تكون بين الزوج والزوجة... لأنه حريص على أن يبقى إنفعالاته النفسية مرتبطة بانفعاله الروحي ، وهذا يجعل شخصيته متكاملة نامية قادرة على أن تهرب عن إخلاص الحب وصدق العفة التي في حياته وهكذا تكون العلاقات الجسدية فيما بعد بينه وبين زوجته تعبيراً عن هذا الحب والإخلاص الذي يتم في قلبه لها بقوالي الأيام...

هناك فارق جذري بين عواطف العاشقين وبين حب المتزوجين الخاصين الملتمزين بمسئولية الشركة وأنجاب البنين والبذل المشترك للآخرين...

٤ — وهل الشفقة والعطف على شخص من الجنس الآخر هي حب ؟

المسيحية هي ديانة الشفقة والرحمة ، والرب يسوع ضرب لنا مثالا عملياً عندما رحمنا وأشفق علينا ، وبذل نفسه لاجلنا ونحن أموات بالخطايا والذنوب... ثم قدم لنا مثل الابن الضال ومثل السامري الصالح كي نكون شفووقين عطوفين . وفي هذا يطالبنا الرسول بولس أن نكون أبناء شفووقين متسامحين كما سامحننا الله في المسيح يسوع...

ولكن هناك أنواع من الشفقة...

هناك شفقة قد تكون في بعض الاحيان مظهراً من مظاهر الانانية عندما يشفق الإنسان على أخيه كي يتمزى بهذا عن آلمه الخاصة فتكون

الشفقة هنا مجرد صدى إشفاق الإنسان على نفسه ، كأن لسان حاله يقول إنى أخاف أن أقع في مثل هذا المصير ، فيسرع إلى عمل الشفقة فرعاً من موقف يخشى يوماً أن يسكون هو أحد اطرافه ...

وهناك شفقة قد تسكون في بعض الاحيان مظهرًا من مظاهر الإذلال للشخص الذى نشفق عليه ، ذلك عندما تحمل الشفقة معانى الاستملاء ؛ وعندما يجرح المحسن كرامة الشخص الذى يعطف عليه... وهذا ما يحدث عندما يعطى إنسان غنى متكبر أحد الفقراء لسكى يتمتع نفسه باذلال الشخص الواقف على بابه فترة طويلة ينتظر احسانه ، فالشفقة لا تسكون محتملة إلا إذا كانت منطوية على حب ، والشفقة تسكون بدون حب عندما لا ننفعل لآلام الآخرين ؛ وعندما لا نشعر نحوهم بأية محبة حقيقية أو أى تعاطف صادق ...

من أجل هذا تحرص المسيحية على أن تسكون أعمال الرحمة والشفقة فى الخفاء ، وفى انضاع ، وفى حب شديد ، وفى شخص المسيح يسوع مع إخفاء الجانب البشرى خلف الصليب ...

وبالنسبة للجنس الآخر فقد تسكون أعمال الشفقة نوعاً من الخداع الجنسى الذى تحدث عنه فرويد كثيراً ، فالشاب المراهق الذى يذهب ليساعد قريبته الطالبة فى مادة الرياضة أو اللغة الإنجليزية - على سبيل

المثال — ، وهو هادف إلى التلذذ بالنظر ، إنما يحمل عمل الشفقة عنده خداعاً جنسياً يلزم مواجهته . .

والطبيب الذى يشفق على ممرضته اليتيمة ليس لاجل يتمها فحسب ولكن لأجل جمال جسدها أو ورقة شخصيتها ورغبة منه فى إيجاد علاقات تعاطف بينهما .. إنما يخفى وراء عمل الشفقة بذاتة عشق جنسى يحتاج إلى مصارحة وكشف أمام الضمير وأمام أب الاعتراف .

والحب الجنسى أحيانا يأتى على أعقاب شعور حاد بالشفقة ، ولهذا يلزم أن يمتحن الإنسان نفسه فى علاقات الشفقة مع الجنس الآخر سواء كان متكافئاً أو غير متكافئ ، فى السن أو المركز الإجتماعى حتى لا ينزلق إلى مهاوى العشق ... وإذا أحس الإنسان بإجذاب عاطفى فإنه يفتحص نفسه لئلا يكون مسوقاً بالغرائز ، والإنفعالات ... أما إذا وجد الحب عنده متوفر الشروط من الهام وعفة وطهارة ونضج وحرية وإلتزام ، هنا تكون عمليات الشفقة قد مهدت إلى زيجة ناجحة خالية من عبث العاشقين وإستهتارهم ...

صلاة

يارب، إن الحياة القديمة لا تزال تتلون بأشكال لثيمة
وطرق مكبرة خبيثة لكي تجدع أولادك ، وتسقطهم في
جبايل الدنس وشباك العشق والهوى الجنسي ...

فاسمح يا سيدي أن تعطى عبيدك بصيرة روحية تفاذه تحميهم من
الفخاخ وتكشف لهم كل خداع ابليس ... واتمخ لروحك
القدوس أنت يطهرنا جميعاً من دنس الجسد والروح وبقلمنا
إلى سيرة روحانية لكي نسمى بالروح ولانكمل شهوة الجسد
كي نحيا في النور ، ونلبس أسلحة النور ، ونكون أبناء
قيامه ونور .

٥ - ما هي مقومات الحب الجسدى الحقيقى ؟

العامل الاول : النضج بكل معانيه :

بالرغم من أن عملية النضج نسبية ، وأن الإنسان كلما تقدم في حياته يرى نفسه فى إحتياج إلى نضج أكثر وأعمق ، إلا أننا نعنى بالنضج هنا تكامل الشخصية فى نموها الجسمى والنفسى والإجتماعى والروحى ...

« ١ » النضج الجسمى :

وهذا يتطلب عناية بالبدن منذ الطفولة ، واهتماماً واضحاً من الأم بعمليات التغذية والصحة والنظافة وكافة العمليات البيولوجية الأخرى . فالإنسان الهزبل فى صحته والمريض دائماً فى بدنه ، ولذى يحمل عاهات مستديمة واضحة قد يتعطل إستمداده للحب الحقيقى ، لأن الجسم يشارك الروح جميع عمليات الشركة التى بين الزوجين ...

هذا بالإضافة إلى أن الوحدة القائمة بين البدن والنفس فى الشخصية إذ تؤثر الأمراض الجسمية على حياة الإنسان النفسية تأثيراً سيئاً ...

والشاب أو الفتاة التى تعتنى بنظافة وصحة بدنها وتحمى جسمها من العادات الجنسية الرديئة ، وترفض أن تجرح عفة جسدها حرصاً على الحياة الزوجية المرتقبة إنما تمثل نموذجاً طيباً لمن يفهم حياة العفة ويقدر قيمة النضج الجسمى فى الحب الحقيقى ...

« ب ، النضج النفسى والاجتماعى :

وهذا يعنى الفطام والانفكاك من جميع الأربطة النفسية التى تعطّل انطلاق النفسية نحو النضج الحقيقى ، فالطفل النامى هو الذى تخلص من النرجسيه (التعلق الشديد بذاته وجسمه) والادوية وعقدة الكترا (الارتباط النفسى غير السليم بالأم أو الأب) .. إنه ما أن يصل إلى المرحلة الأبتدائية حتى يكون قد أصبح مستعداً للاستقلال الشخصى ، حتى إذا جاءت مرحلة المراهقة فإنه يمر بها فى اتزان وهدوء ووعى وبصيرة رافضاً العلاقات العاطفية السطحية حريصاً على أن يحفظ طاقاته النفسية كذخيرة لازمة للحياة الزوجية المرتقبة .

هكذا يكون الاتزان والقدرة على الاستقلال والشخصية وعمودى الدافع الجنسى إلى مرحلة الغيرية والأحادية الزوجية والاستعداد المستمر للبذل وعدم التمرکز حول الذات علامات أكيدة ودلالات واضحة على النضج النفسى والتأهل للحياة الزوجية والحب .

- فى الطفولة يقول الطفل إنى أحب لأننى محبوب ...
- وفى المراهقة يقول المراهق انى محبوب لأننى أحب ...
- وفى النضج يقول الشاب انى أحب لأننى لا أستطيع الا ان أحب ...

إن العجز عن الحب ينبع من فقر الشخصية .. أما الشخصية الممتلئة في الداخل ، ولها سر كيائها الداخلي ، الغنية بالتفاؤل والايجابية فهذه هي القدرة على أن تحب وتبذل بذلاً حقيقياً .

«٥» النمو الروحي :

وتقصد بالنمو الروحي هنا أن يكون الشاب قد تذوق محبة الله وعذوبته ، وصارت له شركة مع الرب في عشرة يومية وألفة مستمرة وعلاقة تزداد رسوخاً بتوالي الأيام ...

وعلامات هذا النمو أن يكون الشاب واقفاً ضد ذاته وانايته مستعداً دائماً للتضحية والبذل ، وأن يكون غنياً جسيماً قد تغلب على شهوات الجسد وأهوائه وصارت له الحواس الطاهرة والعين البسيطة والقلب الفتي ، وأن يكون قادراً بدمعة الله على القيام بعد السقوط والعثرة مستفيداً من العثرة كي لا يسقط ثانية .

وهذا النمو الروحي لازم للحب الجنسي لأنه الشرط الأول لقيامه وضمان نقاوته وطهارته ونظافة جوهره ..

ما الذي يطمئن الشاب أن النداء الداخلي والالهام والانجذاب نحو الآخر هو حب وليس عشقاً ؟ ! إلا إذا كانت شخصية المحب لها حياة روحية صادقة ، وعندها برهان داخلي أن روح الله يعمل بوضوح ، وأن الضمير صادق ومخلص لله وغير منقسم .

في هذا يقول أحد الآباء إن الحب ينبع من الحب الالهي بين الرجل والمرأة ، وهو يتفتح ويتجه نحو الله ...

فالحب الذي ينسكب بالروح القدس في قلب الشاب هو وحدوه القادر أن يقدس مشاعره وأفكاره وحواسه ويؤهله للمذبح الزبيحة المقدسة ومضجها الطاهر .

العامل الثاني : الحرية

ويرتبط بالنضج النفسي والجسمي والروحي عامل الحرية أيضاً لأنها أهم علامة للرجولة والنضج ..

ونقصد بالحرية هنا التحرر الداخلي والخارجي . أما التحرر الداخلي فهو ما ذكرناه سابقاً أن يكون الإنسان قد تخلص من مركزية الأنا وعقد الرجسية والأودية والرومانسية ، والتحرر الداخلي على الصعيد الروحي مع الالتقاء مع ابن الله كي يصير الإنسان حراً غير مستعبد لخطاياها ، صالبا الإنسان العتيق والاهواء والشهوات ..

والتحرر الداخلي على الصعيد النفسي هو الفضيح والنمو النفسي السليم .

« قد يبحث الحب لا عن قرين أو رفيق بل عن بديل للأب والأم وذلك في حالة تعلق البنت بأبيها تعلقاً جنسياً لا شعورياً ، أو تعلق

الشاب بأمه .. والحب الشعري ينمو في النفلة والاحلام وكثيراً ما يكون مآته الخبية والياس . أما الحب الذي يريد أن يكون رباطاً قوياً وثيقاً بين اثنين جسماً وفلباً وروحاً ، وأن يكون درعاً قوياً لوقاية الزوجين من أحداث الدهر فيجب عليه أن يكون يقظاً من حين إلى آخر ، وأن يقوم على دعامة الوجدان النقي والعقل المستنير .. إن الالحاح الذي بيديه أحد الزوجين في أن يكون الآخر شبيهاً به كل المشابهة لا يرجع إلى قوة الحب وكاله بل إلى ضعفه ونقصه .. إن الشخص هنا لم يتحرر من عبوديته لنفسه « (١٠)

يلزم للمحبين أن ينظر كل منهما للآخر على أنه يواجه كائناتاً حياً وشخصاً واقعياً باخطائه ومواهبه ، بحسناته وزلاته ، لا مخلوقاً خيالياً يتصوره حسب رغباته أو مخاوفه .. يلزم إذن التحرر من آثار الماضي وبصات التربية الأولى وتراث التاريخ القديم في حياتنا والعوامل اللاشعورية التي كثيراً ما تلوث العلاقات الصافية الطاهرة بين الشريكين .

[الحب والحرية يطرحان المخوف والقلق إلى خارج ..]

وإذا كان كل من المحبين يشعر بأنه يهب نفسه للآخر في جو من الحرية والتقدير المتبادل فلا شك أن هذا الشعور بالحرية أقوى عامل من عوامل إسماعاد الحياة الزوجية وتدعيم أواصر الحب والاتحاد .

أما الحرية الخارجية فنعني بها ألا تكون هناك ظروف خارجية ضاغطة يعيها الفرد عند تحديد شريكه حياته كأن يكون ملزماً بأن يتزوج من فتاة يكون لها أخ يتزوج أخته كما تعمل بعض العائلات أحياناً لا مانع من أن يحصل هذا الترابط الوثيق ولكن على شريطة ألا يكون تضحية إجبارية من الطرفين تنغص على الجميع حياتهم إن وجود شرط يمنع حرية الإنسان في إختيار من يحبها ، هذا يهدد الأمانة منذ بداية نشأتها ... وما نقوله على خطورة عامل حتمية تبادل الزواج نقوله أيضاً على وجود عامل حتمية الإلتزامات المادية في العلاقات الزوجية التي إن دلت على فقدان شرط الحرية الخارجية فهي تدل أيضاً على فقدان الحرية الداخلية . ومعنى ما نقوله أن المال والأثاث وما يتعلق بها لا يلزم أن يكون عاملاً متحكماً في علاقات الإنسان بمن يحبه ويختاره شريكاً لحياته ...

« يقول باسكال إننا لا نستطيع أن نحب حبا كافياً إلا إذا أحببنا حبا زائداً ، وربما كان الحب هو الشيء الوحيد الذي لا يكون جميلاً إلا إذا اقترن بالإفراط والسرف ، أستغفر الله ... بل أن السرف نفسه هو الحب فإن المعيار الأوحده للحب هو أنه ليس له أى معيار .. »

هكذا تكون الحرية الداخلية والخارجية والقدرة على البذل، والتناهي في هذا البذل إحدى القومات الأساسية لحياة الحب .

العامل الثالث : الجاذبية والالهام

عندما يكون الإنسان جسدياً ، فإن ما يجذبه إلى الآخر هي الأمور الجسدية ... وعندما يكون الإنسان نفسانياً ، فإن ما يجذبه نحو الآخر هي الأمور النفسية . وعندما يكون الإنسان روحانياً ، فإن ما يجذبه تجاه الآخر هي الأمور الروحية ... وفي إطار الجنس فإن الجاذبية هذه لها مستويات عدة ...

المستوى الأول : الجاذبية الجسدية البحتة ، وهذه تكون عند المراهقين غير المتدينين عندما يكونوا مسوقين بشهوات أجسادهم فإنهم ينجذبون إلى كل فتاة لا لشخصها وإنما عشقا في جسدها . وهذا العشق الجسدي هو أخطر أنواع الحب الجنسي كما سبق الذكر لأنه متغير ، أناني ، ترابي لا يحقق الوحدة ، ولا يشبع النفس الإنسانية ...

المستوى الثاني : الجاذبية النفسية ، وهذه تكون عند الذين أتمروا من مرحلة المراهقة ولا يزالون يعيشون حسب الجسد . فنجد هنا الطالب الجامعي ينجذب نحو الفتاة لا لاجل جمالها وإنما لاجل قوة شخصيتها وعزارة علمها وريانة طبائهما ...

وهذا الانجذاب ، وإن كان أرقى من سابقه ، إلا أنه مسيحيًا ينظر إليه على أنه ترابي المصدر لأن الجسدانية والنفسانية هي خصائص المولودين من الدم ومشيئة الجسد كما يعبر القديس يوحنا . وحينما تكون الجاذبية

الجنسية لاشخصية تكون ينبوعاً لأشبع الأخطاطات وأذل العبوديات
للنفس الإنسانية ...

المستوى الثالث : وهو الجاذبية الروحية ، وهذه تكون لدى
الفاضحين الروحيين الذين تخلصوا من الربط النفسية التي تشدهم نحو
التخلف وعدم التقدم ، والذين صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات ،
والذين عرفوا كيف يعيشون حسب الروح وليس حسب الجسد ...

هولاء في نضجهم يحدث عندهم إلهام ونداء وجاذبية لا يكون
مصدرها الجسد ولا النفس ، ولكن الروح أولاً وقبل كل شيء ...

وفي هذا المضمار تتحول الغريزة وجاذبية الدافع الجنسي إلى ضرب
من السرية ؛ وبصير الحب فيها نداء ، أو دعوة صافية شفافة نقية ...

ليس معنى هذا أن الشاب الروحي المتقدم إلى الزواج تخلو الجاذبية
الروحية عنده من القبول الجسمي والنفسي ، ولكن عناصر الجسد
والنفس خاضعة عنده للنظرة الروحية والإلهام الإلهي والاتجاه الروحي
المسيحي الحقيقي .

وكما حدث لتلميذي عمواس إلهاما عن طريق كسر الخبز ، فإن هذه
الاجظة الباركة موجودة أيضاً في الحب . إنها لحظة طاهرة جداً فيها يتذوق
الأحباء طعام الملائكة ، ويتعارفون في إستعلان مباشر فجائي ، وكما يشق

للبرق الظلام يرى الأحباء بعضهم بعضاً .. فالحب يرى نفسه^(١) في
المحبوب كما في مرآة ، كما يستجيب الوجه للوجه في الماء هكذا قلب
الإنسان، يستجيب لقلب الآخر (أمثال سليمان ٢٧ : ١٩) .

وإننا لا نقصد بهذا الإلهام ما يقوله أهل العالم عن الحب من أول
نظرة ، ذلك الحب السطحي الشهواني الذي تحركه شهوة العين والجسد ،
وإنما نقصد به الإعلان الداخلي الطاهر المتحرر من كل دون جوانية
تماماً ... فيه يكون الآخر ذا جاذبية خاصة لا يمكن إستبداله ... وهذا
التخصص الشخصي مع النساقى بالفرزة الجنسية هو ما يميز الحب الانساني
عن العشق الجسداني ...

والذي يضمن للشباب الروحي القدرة على تحمل متاعب الحياة
الزوجية والتحديات الكثيرة أمامها أنه إذا ذابت النضارة الجسدية
وتعرضت للأمراض والعمل المتوقعة ، وإذا أصابت الشخصية المحبوبة
بعض المتاعب النفسية والضيقات الداخلية غير المستغربة ، فإن رابطاً قوياً
لا ينقسم غراه يبقى بين الزوجين المحبين ألا وهو الإتحاد الروحي
والإنسجام القلبي الروحي الحقيقي القائم على النظرة السليمة المشتركة ،
والهدف الواحد ، والحب الواحد ، والإيمان الواحد ، والرجاء الواحد ،

(١) ليس المقصود هنا الذات بمعناها ارضي ، المعروف .

والثقة واليقين الشديد في إختيار الله ودعوته اسكل واحد منهما وتدخل
الله الواضح في حياتهما .

العامل الرابع : الالتزام الزوجي

لا حب جنسى إلا من خلال الزواج، ولا زواج إلا من خلال الحب .
« لأن كل حب خارج الزواج يحمل جرثومة تحطيم نفسه إذ يكون
فاقداً القدرة على تكوين الشركة ... فالنفس البشرية لا تستطيع أن تجرد
الحب الجنسى من تعبيره الطبيعى الجسدى ، فالجسد فيه لا بد أن يكون
له نصيب ، وهى لا تستطيع أن تقاوم بصفة مستمرة فرصة حمل الثمار
إذ أن الحب الجنسى الحقيق لا معنى له بدون العائلة والطفل ... » (١٣)

وهنا نخالف كيركجارد الذى يرى أن الزواج يقضى على الحب ..
ووجهة نظر كيركجارد أن عاطفة المشاركة التى تنشأ بين الرجل والمرأة
لا بد من أن تضعف تحت تأثير الحياة العادية الرتيبة ، وأن هناك إستحالة
تحقيق التوافق بين حياتين روحيتين غير متكافئتين ، كما يرى عدم تساوى
الطرفين المشتركين بحيث لا يستوعب أحدهما الآخر ، وتتمد أخطاء
كيركجارد إلى حد أنه يهيم المرأة بالأناثية فى الزواج عندما يقول إن
المرأة تلهم الرجل بمجرد أن يصبح زوجاً لها (إرجع إلى كتاب مشكلة
الحب لـ كريا إبراهيم . ص ٢٩٠) .

نحن نخالف هذا الفيلسوف لأن الزواج ليس هكذا عند المسيحيين

فالمرأة لاتلتهم الرجل، ولا الرجل يجرى وراء شهوته الجامحة في الزواج، لأن المسيح في سر الزيجة يلغى عقدة النقص التي عند المرأة، وعقدة التسلط عند الرجل. فالمرأة لا تعود تصبح ابنة لحواء تسعى إلى إمتلاك الرجل لشعور دفين بنقصها عن الرجل، ولا الرجل يسعى إلى إذلال المرأة والسيطرة عليها لشعور عميق بالتعالى عليها... ففي المسيح يسوع ليس ذكر ولا أنثى، بل الزوجة تهب وتحترم زوجها، والزوج يحب زوجته كنفسه، وهكذا في إطار سر الزيجة تختفي العلاقات الناجمة عن العصيان وتظهر العلاقات الناجمة عن الحياة الجديدة التي في المسيح يسوع.

طلبــــــــــــــــة

يا سيد

لقد علمتنا أن الحب الجنسي الحقيقي هو الحب المتمم بشركة الزيجة
فأسمح يا إلهي أن يعرف كل من يريد أن يتزوج أن الحياة الزوجية
ليست متعة الشهوة أو لذة الجسد ، وإنما هي شركة حب وبذل وصون
للقداسة والعفة إنتظاراً ليوم مجيئك المبارك المملوء مجداً حين تأخذ مختارك
لمدينة الأبركار ...

إسمح لروحك القدوس أن يعد أولادك وبناتك للبذل الحقيقي إما
في حياة زوجية صالحة أو في بتولية نقية طاهرة .

الموضوع الثاقف

الحب الزوجي

- مركز الحب الجنسي في الحياة الزوجية
- سمات الحب الطاهر في الزوجية
- عمل السر المقدس في الحب الزوجي
- دور الجنسية في الحب الزوجي
- التحديات أمام الحب الزوجي



١ - مركز الحب الجنسي في الحياة الزوجية

- هو أساس للحياة الزوجية .
- له سمات تختلف عن الحب عند أهل العالم .
- هو على مثال حب المسيح للكنيسة .

اساس الحياة الزوجية منذ بدء الخليقة

منذ البداية كان السكائن الإنساني كائناً زوجياً^(١) ، وفي اليوم الذي خلقوا فيه دعاهم الله رجلاً (تك : ٥ : ٢) ، ويلاحظ ذهبي الفم بأن الله يتكلم عن الإثنين بوصفهما واحداً ، والله يخاطبهما دائماً كشخص واحد .. وهذا يعني أن الله كان يقصد من وجود الرجل والمرأة أن يتحدا ولا يكونان اثنين بل وحدة واحدة^(٤) .

لقد قال القديس ثيوفيلس الانطاكي « لقد خلق الله آدم وحواء ليحققا الحب العظيم بينهما ليعكس سر الوحدة الإلهية »^(١٥)

وقال القديس يوحنا ذهبي الفم . « حينما يتحد الزوج والزوجة في سر الزيجة لا يبدوان بعد ذلك كأنهما شيء أرضي بل يظهران صورة الله نفسه ... »

(١) تبين دراسات علم الأجنة أن الحنين يبدأ ذكراً وأنثى معا ! ثم بعد ذلك تتحدد السهات الجنسية وتنفصل العوامل الذكرية عن الاثوية ...

والتديس اكلمينضس الاسكندرى يدعو الحياة الزوجية الطاهرة
مسكنا لله وبيتاً له إذ يقول « من هم الاثنان أو الثلاثة المجتمعون باسم
المسيح الذى يكون هو فى وسطهم مت ١٨ : ٢٠ أليسوا هم الرجل والمرأة
الذين وحدهما الله ..

وهناك صلاة قديمة من أجل الأزواج تقول « يا الله إنك بأخذك
المرأة من الرجل عند خلقك إياها قد شئت بهذه الاعجوبة عينها أن
تكون بينها وحدة زوجية وتربط بينهما بسر الحب » .

وفى صلوات الاكليل المقدس فى كنيسةنا القبطية يقول السكاهن
« أيها الآب إلهنا جابل كل الطبائع الذى جبل الإنسان من الأرض
وأصلحت له مميئة من الضلع الذى أخذتها منه ، ووفقتها اشركة الزواج
بالحياة والنمو الدائم ...» (١٦)

فالزواج فى وجهة نظر المسيحية ، شراكة حب وبذل ، وهذا نساك
عميق ، والاكليل الذى يوضع على رأس كل من العروسين إنما هو رمز
لاكليل الشهادة ... فالبعض يقال إكاييل الشهادة فى لحظة سعيدة
بينما يعرف غيرهم إستشهاد الحب الذى يكلمهم فى الداخل ، وهو أمر غير
مرئى من العالم لأن العالم لا يقدره إذ أن المعرفة الحقة للحياة الزوجية
تتحقق فيها البطولة خلف ستار الحياة العادية .

كم من زوجات أو أزواج احتملوا الآلام والأمراض والانتاب فى

حياتهم الزوجية !! واستمر العذاب سنين طويلة وكان الحب الذى فيهم قادراً أن يعطيهم الغلبة وتجاوز الضيقة بصبر وشكر وتعزية مشتركة ..
إن كأس الحب المشترك يبين خلال شفافيته محور الحياة الزوجية التى تدور حولها أفلاك السماء ..

الحياة الزوجية حياة حب وفيض للنعمة ..

إنها حياة بذل وخدمة مشتركة ، وما كانت يوماً مجالاً للسيطرة أو التسلط أو المنفعة ..

نجيل طابور له منجدران أحدهما مسلك الرهبان والنسك والآخر طريق الباذلين في الزواج ، وكلاهما يصعد في صبر وجهاد وحمل للصليب ، وعند القمة هناك اقتناء الروح القدس للفريقين ... والذين يصلون إلى القمة من الناحيتين سواء كانوا رهباناً أو متزوجين فإنهم يدخلون راحة الله ويمشون في فرح الرب الذى لا ينطق به ومجيد ..

٢ - سمات الحب الطاهر في الزوجية :

✓ + إنه حب لا يتمركز حول الذات بل يستند إلى التضحية بالذات ويرتكز على العطاء ، ويقوم على التعقل والاستقرار والوفاء المتبادل .
ففي الحب الزوجي يفقد الإنسان الذاتية المستقلة والأنا المنفصلة منفتحاً نحو عطاء النفس للآخر دون انتظار للمنفعة ..

+ ثم هو حب غير مسبب وغير محدد ببواعث ، ولكنه يبر وجود نفسه ، فهو لا يقوم على دوافع وبواعث ومثيرات خارجية ولكنه يستمد كيانه وجوهه من سر الحب الداخلي فهو حب مبدع خلاق .. وهو يقبل المحبوب (على علاته) كما هو . . إنه يقبله كشخص وليس كوجودات .. إنه يتعامل معه على مستوى الكينونة وليس على مستوى الملكية ...

+ ثم هو حب يقدس الغريزة الجنسية ويفتديها .. فالعلاقة الجسدية بين الزوجين لا تكون كريهة أمام الله الذى هو سبب الحب الروحى الذى يملأ قلبى الزوجين ويوحدهما فى شركة وأتحاد روحى عجيب .
إن حركة المحبة الباذلة هى التى تفقدى الشهوة وتخضعها لنعمة الله العاقبة الغنى .

+ ثم هو حب رزين غير متهور أو مندفع أو طائش ولكنه يبنى التزامات الحياة الزوجية ومسئولياتها ، ويقدر كل متاعها ، وعنده امكانية احتمال المعاناة منها كانت ثقيلة ...

+ هو حب واقعى وليس خيالى كما فى احلام المراهقين ؛ وهو حب ملتزم بالشخص ، وليس نوعا من التلهى وراء اللذة الحسية .. فهو حب باذل غير نفعى ، يتأنى ويرفق ، لا يطلب ما لنفسه ، ولا يحسد ، ولا يتفاخر ، ولا يغار ولا يخاف .. لأنه لاخوف فى المحبة (١٨: ٤يو)

+ هو حب قوى (المحبة قوية كاللوت . نش ٨ : ٦) لأنه يستمد
كيانه من الحب الالهى ... (ليكون فيهم الحب الذى أحببتى به ..
يو ١٧ : ٢٦) ولأنه بلا رياء فهو مبنى على الصخر لا ترعزعه رياح
وعواصف الحياة .

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم إن الحب الزوجى هو أقوى حب
لأنه يعرف كل شيء كالإيمان . ويرى ما هو مخفى عن أعين الآخرين ،
إنه يتلا الاعماق الخفية نوراً وبهاء ...

+ وهو حب يعنى المعرفة الشاملة العميقة (عرف آدم حواء)
الحب قوة شفافية نبوية كاشفة ، فالحب يرى نفس المحبوب بوصفه نوراً
فيبلغ من المعرفة الدرجة التى لا يبلغها إلا المحبون .

وآية هذا الحب أنها تحو كل تباعد المسافة بين الأنين ليكونا
وحد نموذجاً مباركاً ومثالاً حياً وشهادة واضحة في العالم ...

+ وهو حب مثمر ورياض لا يفتحس في جنبات الزوجين كما
لا يفتحس النور في أصابع الأيدي ... إن خصوبة الحب تتجلى بوضوح
في كونه يغير من نفوس أولئك الذين يحبون . ولعل هذا هو السر فيما
نلاحظه عادة من أن للحب دائماً صبغة خلاقة أو طابعا إبداعيا ... ونعماً
لذلك فإن الحب عملية خلق متبادل لموجودين مترابطين يشعر كل منهما

بأنه في حاجة إلى الآخر لأنه يجبه وإذا كان جوهراً هذا الخلق أو الأبداع هو التبادل فذلك لأن الحب قوة من شأنها دائماً أن تولد الحب ، ثم أن هذا الحب يتدفق ليثمر ثمرة مباركة هي الطفل ... وهكذا يمتد الحب الزوجي ليصبح الحب الأموي والحب الأبوي أيضا ...

وهو حب له قدرة الانتصار على الموت ... يحول الزمنى إلى خلود ، والزائل إلى باقى ... فالفرح الذى ينسكب من قلبى المتزوجين بالروح القدس ، هذا يجدد الجسد ويضمن ديمومة الوحدة إلى الأبد ...

وفى هذا الصدد يقول ذهبى الفم (أولئك الذين يتحدثون معاً حقاً يصيرون فى الدهر الآتى وحدة فى المسيح ووحدة مع بعضهم البعض فى فرح أبدي) .

وإذا قلنا إن الحب الزوجى يدوم إلى الأبد فما معنى قول الرب فى جوابه على الصدوقيين « إنهم فى ملكوت الله لا يزوجون ولا يتزوجون » هل يبنى هذا أن الزواج بكل وجوهه سيختفى ؟ الحقيقة أن ما له علاقة بالعالم المادى سيختفى مثل الاتصال الجفسى . هذا لن يستمر لأنه يصبح غير ذى موضوع إذ أن عدد المختارين يكون قد كمل وبهذا لا يكون هناك معنى للتناسل .. ولكن الذى يبقى فى الدهر الآتى الحب والشركة الباطنية .. إذ أن جميع أسرار الكنيسة ستختفى منها علامات الخارجية ، ولكن تدوم فاعايتها الباطنية .. ففى الزواج يختفى الشكل ويبقى المضمون .

يقول جبريل مارسيل «متى قلت إني أحبك فمعناه أنك لن تموت .
ويرتبط بديمومة الحب وبقائه واستقراره الوفاء الزوجي الحقيقي . وهو
نوع من الحياة ، فيه يخلص كل شريك للآخر على أساس من الوثام
والتفاهم والنية الصادقة القوية والمحافظة على الرابطة المقدسة جسماً
وروحياً . . . هذه التي تجعل الزواج وحدة متماسكة متضامنة الأطراف . . .
ولا تقصد بالوفاء ذلك النوع المزيف أو السلبي الذي فقد روح الاخلاص
واكتفى بالحياة الشكلية والرابطة المظهرية التي تبدو أمام الناس طيبة
وهي تحمل في طياتها نوعاً من النكد والتبرم والكرهية وعدم التقدير
والاغلال والموت !

فالشعور الذي يربط الزوج هو الشعور بأن كلا منهما للآخر لا بأن
الواحد هو ملك الآخر ، الشعور بأن الاثنين مكملان لبعضهما بعضاً ،
وتنمو شخصية كل منهما في جو الحب والألفة والمودة والحياة الزوجية .
هذه الوحدة التي نسميها بحق وحدة الحب الزوجي .

• الحب الزوجي أسمى من كل الفنون والعلوم في اشباع النفس
البشرية .. فالفنون والعلوم وإن أرضت تطلعات خاصة للنفس البشرية ،
وسدت فراغ الحاجات، المؤقتة إلا أنه من الواضح أنها لا تضيء مضمونا
مطلقاً له ا كنفاء ذاتي على الشخصية ، وبالتالي لا تتطلب خلودها .

الحب وحده هو الذي يتطلب هذا الخلود وهو وحده الذي يستطيع

• هو حب على مثال حب المسيح للكنيسة .

فالوحى الالهى يقدم لنا الزواج على أنه سر اتحاد بين رجل وامرأة يتعهدان بأن يعيشا دون أن يفصلهما الموت ، و علاقة حب متبادل واضعين نصب أعينهما التقديس الذاتى الشخصى وتقديس أطفالهم .. وعن طريق هذا التعهد الواعى ومن خلال سر يان الحب المتبادل فان طبيعة الزوجين الجسدية الساقطة تتجدد لتؤول إلى السكنى فى السماء الجديدة والأرض الجديدة ... فالحب الزوجى علامة للملكوت وشاهد له ...

ويرتبط الحب الزوجى بالفرح الزوجى فالمرأة تأتي لزوجها بفيض وعزاء لا ينقطع لى يفرحاً معها « أفرحى أيتها الزوجة وليكمل فرحك فى زوجك ... » والتقديس اكليمنطس الاسكندرى يشير إلى النعمة الفردوسية حين يدعو الحب على التسامى فوق الارضيات والاتجاه نحو الجمال السماوى فى الحياة الزوجية ..

« نعى قانا الجليل يرأس الرب يسوع مع روحه القدوس العرس حيث يشربون الخمر الجديدة العجيبة التى تملأ النفس فرحاً سهوياً .. إنه السكر العاقل الذى تحدث عنه أغريغوريوس النيسى والذى أمهم به الرسل يوم الخمسين .. وهكذا فان البنديكوسنى الزواجى يجمع كل شىء جديداً » (١٩) .

ليس صدفة إذن حديث الرسول عن الحب الزوجي في مجال حديثه عن حب المسيح والكنيسة .. «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. لكي يقدسها... كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يجب إمرأته يجب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة . لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه .. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الأثنان جسدا واحدا .. هذا السر عظيم ولكني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة» (افسس ٥ : ٢٥ - ٣٣) فمن قول الرسول هذا يتضح جليا أن رباط الزيجة يصور اتحاد المسيح بالكنيسة ، وعلى هذا المستوى يكون الزواج سرا عظيما ويكون رباط الحب الزوجي مقدسا ..

إن الزواج توقع للملكوت وتكوين للملكوت مصغر هنا على الأرض ...

إن أول عجوبة صنعها الرب كما حدثنا يوحنا البشير أجزاها في عرس قانا الجليل . ومن أول الأمر تتكشف الجليئة خلال هذه العجوبة - الماء المتحول خمرا - فيعلن بهذه الوسيلة ولادة الكنيسة على الصليب إذ أنه من الجنب المطعون جرى دم وماء .. فالرمز إقتراب وتوضيح لمكان العجوبة . العرس بجوار الأنخارستيا الكنسية ..

وحضور المسيح يضى على العروسين هبة قدسية ، وعنها يتحدث
القديس بولس حينما يقول « هذه كلها يعملها الروح الواحد فاسما لكل
واحد بمفرده كما يشاء » وبتأثير فاعلية الروح يتحول ماء الشهورات
الطبيعية إلى ذلك النتاج من عصير الكرمة .. الكرمة النبيلة التي تعنى
التحول نحو حب جديد ، حب من فيض النعمة يدخل أعتاب الملوكوت
والأبدية .. ولهذا السبب تنحنى أم الله كالملاك الحارس فوق العالم في
أزمته قائلة « ليس لهم خمر » والمعنى الخفي لقول السيدة العذراء هو
أن الطهارة الأولى بوصفها تكامل الشخصية قد تلفت والاجران المهيأة
(للتطهير عن اليهود) فارغة وغير كافية لأن الأشياء العتيقة قد مضت
فتتحول التطهيرات إلى العمودية لتفتح الطريق إلى العرس الأنفارسى
للعرس الأوحد يسوع المسيح رب المجد « (٢٠) .

صلاة

- يارب يامن باركت في عرس فانا الجليل الآن أيضاً بارك ..
- بارك كل المتزوجين لأجل مجدك ، واجعل بيوتهم بيوت طهارة ،
بيوت بركة ، بيوت . صلاة أنعم بها علينا وعلى الآتين من بعدنا ..
- يامن حوات الماء إلى نجر ..
- حول كل غرائزنا الجسدية إلى طاقة حب تسكرنا سكرأ عاقلا ..
كذلك الذى سكر به تلاميذك يوم الخمسين ..
- ويامن قدست العرس بدخولك فيه وحلول روحك القدوس
الآن يا سيد أدخل بيوتنا وحولها إلى كفائس مقدسة حتى يصبح الزواج
ايقونة سرية للكنيسة ..

٣ -- عمل السر المقدس في الحب الزوجي .

- * يحفظه في المسيح يسوع
- * تقديس العلاقات الجسدية .
- * يعطيه إمكانية النماء .
- * لا تكون السقطات جراحات مميتة ...

• يلزمنا أن نقرر بادئ ذي بدء أن المسيح هو أساس الحب الزوجي ، وحجر الزاوية في العفة الزوجية وينبوعها الدفوق ... إليه يحتاج الزوجان كي يتطهر جهما الجنسي .. وكل علاقتهما ككل نشاط يعبري يحتاج إلى فداء المسيح وتطهير الروح القدس .. لذلك نجد في صلوات الكنيسة سواء في الخطوبة أو عقد الأملآك أو الأكليل طلبات كثيرة كي يطهر الرب العريسين ويربطهما برباط العفة والقداسة

ففي عقد الأملآك لحن يردده المرتلون عند وضع الحللل ... « الحلة الروحية التحف بها ميخائيل ، والمنطقة الجوهريّة تنطق بها ميخائيل ، حلة العفاف أعطيت لهذا العريس ، وأكليل المهجة وضع على رأسه كالذي قاله داود المرتل مجدداً وكرامة جعلتهما تاجاً عليه ... »

وفي صلاة الأكليل طلبات كثيرة إلى الرب يسوع أن يربط العريسين برباط القداسة ...

« لكي يكونا بكل تقوى وعفاف متصليين بجسدهما وروحها
ويستحقا البركة التي من قبلك . . . »

« ثبت انصالحهما ، احرس مضجعهما تقياً ، استرغما مع بينهما
بيمينك الغير مغلوبة . . . نجهما من كل حسد ومن كل مكيدة ، احفظهما
بامتزاج واحد وسلامة . . . هب لهما فرحا وسروراً ليظهر لك يا الله
الحى ثمرة الحياة من البطن . . . »

وفي صلاة مسح العريسين بالزيت المقدس [وهنا مسحة العروسين
إشارة إلى مسحة الميرون الذى هو انسكاب موهبة الروح القدس] : —

« ليكن زيتا لتقدیس عبدك آمين ، سلاح البر والعدل آمين ،
مسححة الطهارة وعدم الفساد آمين ، نورا وجمالا لا يذبل آمين ، فرحا
وزينة وعزاء حقيقياً آمين ، قوة وخلصا وغلبة قبالة كل أفعال المضاد
آمين ، تجديداً وخلصا لفسدهما وجسدهما وروحهما آمين . . . غنى
وأعطاء وثمره الأفعال الحسنة آمين . . . »

ونستطيع أن نلمح قصد الكنيسة من هذه المسحة وهو إعادة مجد
وجلال هذا السر عندما تصلى صلاة وضع الأكاليل . . .

« لتكن لهما أكاليل مجد وكرامة آمين . . . أكاليل بركة وخلص
آمين ، أكاليل فرح ومسرّة آمين — أكاليل شهيد وتهيجة آمين ،

الكليل فضيلة وعدل أمين - الكليل حكمة وفهم قلب أمين ، الكليل
عزاء وثبات أمين ... »

فهي تريد أن يكونوا ملوكا وكهنة وأنبياء... وهذا المجد الذي
أضفاه السيد الرب في عرس قانا الجليل ، وبنائى على عرس كل مسيحي
أرجع للحب الزوجى ولسر الزيجة الأصلية ذاتها والكرامة التي
كانت له قبل العصيان ...

والكنيسة تقصد أيضا من وضع الاكليل عليهما وهما متحدان
سويا أنهما قد توجا سويا وأصبحا متحدين وعليهما أن يحققا هذه الوحدة
في المعاناة الطويلة اليومية متى تستغرق زمان شركتهما معا حينما يقع
ظل الاكليل (الصليب) عليهما ويمارسان حياة الاستشهاد اليومي ...

هذا بالإضافة إلى صلاة وطلبية حلول الروح القدس على العروسين
ليوحدهما في المحبة ويكونا جسدا واحدا وروحا واحدا وقلبا واحدا
وفكرا واحدا ...

هكذا يكون لعمل الروح القدس السرى في الزيجة أثره الفعال في
الحب الذي يربط العروسين ... فأحد الآباء يشبه الحب الجنسي بين
الزوجين بمادة السر تماما كالقربان والخمر في سر الافخارستيا ، فكما
يحل الروح القدس في القربان والخمر ويحولهما إلى جسد ودم عمانوئيل

هكذا يحل الروح القدس في الحب الزوجي الذي يربط الاثنين جسداً وروحاً ليجعلهما واحداً وليس اثنين ...

وفي هذا تصلى الكنيسة في صلاة عقد الأملاك « أعطهما علامة إشارة اتصالهما ليكونا بألفة واحدة برباط المحبة . إذ نقول لهما سلامي أعطيه لكما ... »

وفي قراءة الإنجيل و عقد الأملاك تنشد الكنيسة « ويكونان كلاهما جسداً واحداً وليس هما اثنين لكن جسداً واحداً . وما أزوجه الله فلا يفرقه الإنسان » .

ويقول احد الآباء « إنه في المخدع الزوجي يكون الزوج شبيهاً بشجرة الحياة في الكنيسة . ثمارها مغذية واوراقها تهب الشفاء . وتكون الزوجة شبيهة بكأس ذهبية دقيقة تفيض لبناً وعسلاً وتتخللها نقاط من دماء البذل ... هكذا ليمبق الثالوث الاقدس إلى الأبد في هذا المخدع الزوجي ... »

• يدعم الوحدة ويحفظها

ما أجل أن ينشد المرتلون لحنا يعبر عن الوحدة التي صارت بين العريسين بالحب والالفة التي بينهما إذ يقولون « هولاء الذين ألفهم معا الروح القدس مثل قيثارة يسبحون الله كل حين يمزامير وتسابيح وتماجيد روحية ، النهار والليل بقلب لا يسكت »

فالسّر المقدس يعمل على تدعيم هذه الوحدة وإبقائها وعدم انفكاكها ... إنه يضع اختتاماً مقدساً عليها حتى لا ينفصم عراها ... وهكذا في الظاهر يسعى الزوجان إلى حفظ وحدتهما بالأمانة والشفقة والبذل المشترك ، وفي الباطن يعمل الروح القدس على تدعيم هذه الوحدة وتعميقها وأعطائها الغلبة على كل تحديات الزمان . فبنعمة سر الزواج يقال الزوجان المسيحيان شيئاً من الحالة الزوجية السابقة على السقوط في الجذبة .

وعن هذه الوحدة المقدسة يقول ذهبي الفم « لو القيت بالعطر على الزيت لأصبح المزيج واحداً ، هكذا في الزواج يمكنها أن يعيشا في سلام خلف السور المنيع ، ومنهما تفوح رائحة المسيح الزكية ..

من أجل هذا يصير طقس البخور في سر الزيجة إشارة إلى طرد الأرواح الشريرة [كما كان في أيام طوبيا] ، وطب انتشار رائحة المسيح الزكية في الحياة الزوجية ، وجعل كيان الزيجة طاهراً بحماية الصليب ذي السلطان الحامي .

كما يصير طقس اضاءة الأنوار والشموع إشارة إلى أن المسيح أعاد للزواج ما كان عليه في البدء عندما خلق الله النور .. عندما أسس الخليقة قبل السقوط ووضع سر الوحدة الزوجية في الفردوس ، كما يشير النور إلى السنة الناز التي استقرت على التلاميذ يوم الخميس ، وهكذا يعيش

العروسان في نعمة السر الإلهي في طلب ملء الروح القدس على
بنديكوسيتهما الزوجي ..

• تقديس العلاقات الجسدية .

ويعمل السر المقدس على تقديس العلاقات الجسدية والجنسية بينهما ؛
إذ من خلاله لا تصير الجنسية عمليات بيولوجية أرضية وإنما تقدمه
وذبيحة ذات طابع روحي ... وفي جميع صلوات الكنيسة الطقسية
لا نلاحظ أية إشارة للتخوف من الجنس ولا إلى أي أثر لسوء الظن
أو الاحتقار ...

هناك طلبية في الاكليل من أجل هذا الصدد تقول فيها الكنيسة
« يا مَنْ نَقَلَ الماءَ نَحْرًا حَقِيقِيًّا بِسُلْطَانِ لَاهُوتِهِ ، بَارِكْ عَبْدِيكَ وَطَهِّرْهَا
بِحُبَّتِكَ لِلْبَشَرِ .. يَا مَنْ حَلَّ فِي عَرَسِ قَانَا الْجَلِيلِ وَبَارَكَ ذَلِكَ الْعَرَسِ
وَنَقَلَ الْمَاءَ إِلَى نَحْرٍ حَقِيقِيٍّ بِسُلْطَانِ لَاهُوتِهِ بَارِكْ وَاسْتَرِ هَذَا الْعَرَسَ الَّذِي
لِعَبْدِيكَ ، بِسَلَامَةِ وَأَلْفَةِ وَمَحَبَّةٍ وَاحْرَسْهَا .. نَسْأَلُكَ يَا رَبُّ أَنْ تَسْمَعْنَا
وَتَرْحَمْنَا ... » ثم تصلي قائلة .

« نَسْأَلُكَ يَا سَيِّدَ أَنْ تَصِلَ عَبْدِيكَ بِعَضَائِبِهَا بِعَضَائِبِ بَعْضٍ وَاحِدٍ وَلِيَدْخُلَا
إِلَى نَامُوسِ الْفَرْحِ »

وهكذا تعبر الكنيسة عن عمالية الانصال الجسدي بين الزوج

، والزوجة أنه مقدس بالسر الإلهي كما تقديس ماء قانا الجليل وصار سحراً ،
مبهجاً .. وهكذا تتحول الشهوة الجنسية إلى نشوة وبهجة ومحبة زوجية
تدخلان إلى ناموس الفرح ..

ويقول القديس اكليمنطس الاسكندري « إن المسيح في قانا الجليل
أيد ما أنشأه في الجنة ، واعد إلى الزواج جلاله القديم .. وهكذا الابن
دعم ماعمله الأب عندما علم عن وحدة الرجل والمرأة إذ قال « ألم تقرأوا
أنه من البدء خلقها ذكراً وانثى .. » مت ١٩ : (٢١)

• امكانية النمو والامتداد .

والسر الإلهي يعطى أيضاً للحب الزوجي امكانية البناء والامتداد
في الطول والعرض والعمق والعلو .. ففي الظاهر يقفاني الزوجان في
محبة بعضهما ، ثم في انكار نفسيهما لخدمة الطفل الوليد ، وفي الباطن يعمل
الروح القدس على أن يحول هذا البذل الى تقدمه حب وذبيحة حية
مقبولة أمام الله ...

إن الحب الزوجي يمتد إلى الحب الابوي والاموي بوجود الطفل
في الأسرة .. فالأم تعطى نفسها لطفلها ، وتموت جزئياً في سبيل نموه
وكان لسان حالها ينبئ أن هذا يزيد وانى أنا انقص . إن تضحية الأم
تتضمن ذلك السيف الذي تحدث عنه سمعان الشيخ ، وفي هذه التضحية
تفحني كل أم فوق يسوع المصلوب ...

أن الله اعطى للانسان من خلال الطفل أن يتذوق الحب الابوى ،
وإن كانت الابوة هي نوع الحياة الإلهية ، فالامومة هي النوع الدينى
للحياة الأنسانية .

وامومة السيدة العذراء موضوعة امامنا كشكل إنسانى للابوة
الإلهية ، وكنموذج مبارك للبذل اللانهائى ...

٤ - دور الجنسية في الحب الزوجي

- ١ - ارتباط الجنسية بالحب والحياة الزوجية إذ أن العمل الجنسي معبر عن الاهتمام الكلي بالآخر وتمبير عن الشركة وواسطة لحفظها وتغذيتها وانعاشها وتقويتها .
- ٢ - خضوع الجنسية للضبط والتسامي والوقار المسيحي إذ أن المضجع طاهر في الحياة الزوجية .
- ٣ - خصوبة شخصية كل من الزوجين وتجاوز الفردية
- ٤ - تعبر عن الفرح الداخلي والحب القلبي وواسطة لمزيد من المعرفة كل الآخر وغير مرتبطة بالنسل فقط .

١ - ارتباط الجنسية بالحب عند المسيحي .

إذا كانت الجنسية عند الإنسان الطبيعي ذات مكانة هامة، والأبحراف فيها أمر خطير للغاية ، فهي عند المسيحي الحقيقي قربان مقدس لله لأنها مع جسده كله ذبيحة إذ صار الجسد هيكلًا للروح القدس . فالؤمن يتزوج كأي إنسان لأجل الحب، والعطاء ، ولكنه كسيحي يحب ويعطي ويبتذل لا لكي يمد ذاته في الآخر وإنما بذنه وحبه يكونان في المسيح ومن خلال المسيح ، ذلك الذي جعل الاثنين واحدا .. فالمسيح هو أساس العنة الزوجية وينبوعها ، وبه يتطهر الحب الجنسي من كل أنانية ويتجلى بأنوار القيامة ويتقدس ليدخل اعتبار الابدية ...

الزواج يتدنس إذا أصبح مجرد أشباع غريزي حيوانى للحاجة
بيولوجية بحتة وإذا أصبح السعى وراء اللذة هدف الزوجين الوحيد في
جماعها . فعدم الطهارة هنا أن نستعمل الوسيلة كي تكون غاية في حد
ذاتها .

إن حركة المحبة العطائية هي التي تفتدى الشهوة وتخضعها لثمة
الله الفاتقة الفنى - كما سبق الذكر - وهناك طريقان للقضاء على
عنصر الموت في الغريزة الجنسية وهما إما أن يصير الإنسان خصياً من
أجل ملكوت الله (بتولا) أو أن يصير مرتبطاً بالزواج على أن يحمله
مضاء بأنوار القيامة وأفراح المحبة الصادقة .

والقديس بولس يشرح عمل المحبة المتبادل بين الزوجين عندما بين
أن جسد كل واحد منهما ليس ملكاً لنفسه بل للآخر ومعنى هذا أن
كلا من الزوجين يحسب إسعاد الآخر أهم من سعادته الشخصية ويعلم
نفسه في محبة الآخر .

وعند القديس مكسيموس المعترف المبدأ أن الجسدى والروحى
يتحدان في الإنسان . المبدأ الجسدى لا يبتلع الروحى ، ولا الروحى
يبتلع ويذيب الجسدى بل يروضه .

مثل هذه العلاقة تعيد النظام الطبيعى للكون الذى ارتبك بالسقوط

أنها تظهر من جديد شيئاً مما كان في الفردوس وقبسا مما سوف يكون في ملكوت الله حيث :

+ يفساب الروحي في الجسد ليؤثر فيه .

+ وينفتح الجسد لتقبل النعمة والفرح الأبدى .

الحب الزوجي اذن يفقد الشهوة ويطهرها وينقيها ويجمل الجنسية مادة طاهرة لسر مقدس عظيم ... ففي ظل نعمة السر تعاش الحياة الجنسية دون أهدار أو هبوط ، وخلال الحب الزوجي يتفجر ينبوع من الفرح الإلهي لا يدركه إلا المختبرون .

هذا الحب ، وهذا الفرح هو ما سيحمله المتزوجون معهم في الجسد للمجد للملاقة الرب على السحاب في مجيئه الثاني المملوء بمجدا ...

٢ - خضوع الجنسية للضبط والتسامي والوقار المسيحي .

المسيحي الحقيقي يحيا حسب الروح وليس حسب الجسد . وهو يوقن أن غراز الجسد قد نالها جموح بسبب الخطية الموروثة ، وأن الإنسان العتيق كائن في أعماقه يريد أن يسببه إلى الموت وهو يعلم جيداً أن الفريزة الجنسية هي إحدى المجالات الهامة التي يحارب فيها وتبرز فيها ثنائية الإرادة أيضاً .

من أجل هذا يحرص حرصاً شديداً على أن يمتلك المسيح غرائزه

وأن يلهب الروح القدس داخله حباً للرب ، لأن شخص المسيح وحده هو حجر الزاوية في حياة العفة الجنسية ، وهو وحده الذى يجذب الجسد ويهدى الأعضاء ويلهم البذل ويهون الإحتمال . فبدون الطبيعة الجديدة المعاشة بالعمودية والتوبة والجهاد الروحي يسهل على الإنسان الهبوط إلى الأخطاط الجنسي .

وإذا كان المجتمع الخارجى قد سيطرت عليه جنسية معيبة قائمة ؛ فإن المسيحي الحقيقى يترفع عن كل اثار شهوانية ويرفض أن تقدنس حواسه بمثيرات تسمى ، إلى كيانه الداخلى . . . إنه يحفظ غريزته في سر وى وقار وإحتشام ليجد عند زواجه ذخيرة حية من الحب الطاهر الحقيقى القادر أن يقيم مع الشريك الآخر زواجا مباركا سعيداً .

فهو يدرك أن التضحيات التى يبذلها لسكى لا يستسلم لنداء اللذة الأنانية ، هى بمثابة تكريم وإستعداد للفة الزوجية المستقبلية .

وهو فى جهاده لضبط غريزته يستجيب لنداء الرسول أن يقدم جسده ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله ، وأن لا يشاكل هذا الدهر ، وهو يطيع الأمر الموجه إلى تيموثاوس : « أما الشهوات الشياوية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى » (٢ : ٢) .

ويكن وراء الجهاد الروحي العنيف لضبط الغريزة والتسامى

بها احساس وایمان واضح أن أعضاء الجسد ليست ملكاً له ولكنها قد صارت ملكاً للرب فهل يأخذ أعضاء المسيح ويجعلها أعضاء زانية؟ إنه يسمع قول الرسول « لقد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم التي هي لله ... ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله » (١ كور ٦ : ١٩)

وفي مجال الضبط الجنسي يتحدث يوحنا ذهبي الفم مساوياً للرهبان بالمتزوجين في الإلتزام بالسير في الطريق الضيق وصلب الجسد فيقول « حينما يأمر السيد المسيح بالسير في الطريق الضيق فهولاء يوجه الحديث الى الرهبان فقط بل انه يوجهه الى جميع الناس ، وعلى هذا القياس يأمر العالم كله بأن يبغض حياته على هذه الأرض ، ومن هذا يتحتم على المتزوج كما على الراهب أن يصل الى نفس الذرى (القمم) .

ويقول أيضاً « نخطئون تماماً لو أنكم ظننتم أن هناك أموراً مطلوبة من المتزوج وأخرى من الراهب .. استعملوا الزواج بعفة وأنتم تسبقون غيركم في ملكوت الله .. الحالة الزوجية كالرهبنة كلاهما شكلان للعفة التي تطبق في كل من الحالتين تبعاً للمعيشة المختارة » (٢٢) .

وبقدم أحد الآباء نموذجين للاتضاع والجهاد القانوني والنسك المسيحي الحقيقي ... واحد يمثل الرهبان، وآخر يمثل الحياة العائلية ...

الأول هو صديق العريس والثانى أمة الرب . الأول هو يوحنا المعمدان
والثانى مريم العذراء أم الله .

ويقول بعض الآباء إنه ليس مصادفة أن يلتقى الرب مع موسى وإيليا
على جبل التجلى ، ذلك لأن واحداً منهما يمثل الحياة الزوجية الطاهرة
والآخر يمثل الحياة البتولية النقية ، ولكل منهما عند الرب مكان على قمة
جبل التجلى ...

ولقد طبق بعض الآباء فى كتاباتهم العهود الرهبانية (الطاعة —
العفة — الفقر) على الحياة الزوجية المسيحية .

• فالعفة تحمى التفانى والإخلاص غير المنقسم لله ولنعمته ولحقيقته
ولهذا يصبح الشخص زوجاً أو زوجة كى لا يكون فى الحب الزوجى
إلا الله .

• والطاعة : ألا ينفقدا إلا بروح الله .

• والفقر : ألا يرتكنا إلا على ذراع الله وحده .

وقد اعتبر التقاليد القديم فترة الخطوبة كفترة الاختبار السابقة على
الرهبنة ، كما يفضل بعض المتزوجين بعد آتمام الشعائر الدينية مباشرة
خلوة فى دير فترة معينة تستهدف الإستعداد النفسى للقدسية الزوجية .
فالجو الرهبانى بما له من عمق روحى يكسو الزواج بفرح صاف .

ولكن هذا الضبط والتعفف لا يعنى الكبت والوسوسة ، ، لأن
المسيحى العفيف قد اخضع الجنسية بفرح ورضا لئمثل الأعلى . وتمهدها
بالتسامى فلا يشعر تجاهها بالخوف أو الاشمزاز .

إنه يجسد قبل زواجه مجالات للتسامى بغيريته فى الفن الراقى
والإبداع الفكرى والخدمة الباذلة والنشاط الدينى ، وبعد أن يتزوج
يمارس الدافع هدفه فى تقديم الجسد حباً للآخر ، ولكن فى وقار يليق
بأولاد الله ... « إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله ، لأن
هيكل الله مقدس الذى أنتم هو » .

ويرتبط بالضبط والسمو الحشمة والوقار . فالمسيحى يرى فى حشمة
الملبس خضوعاً واعتزافاً بما عماتته الخطيئة فى الإنسان ؛ وطاعة لإرادة الله
فى أن يتوشح الإنسان باللباس ... وحشمته تمتد من وقار الملابس إليه
وقار الكلام والتصرف والسلوك حيث هو حريص على ألا يُعثر أو يُعثر
آخر بكلمة أو تصرف يسيء إلى العفة الجنسية ...

وإذا كان المجتمع الخارجى يتهم ويقاوم مثل هذه الاتجاهات
المسيحية فإنه كقؤمن يحتمل تعبيرات الآخرين فى شكر مبهماً فقط أن
يرضى سيده .

احصاب الشخصية وتجاوز الفردية :

سر الشخصية ومضمونها الفريد يوضح أبلغ وضوح في الحب الذي بدونه لا يمكن تحقيق الكيان ، إذ أن الحب هو انوسيلة لتحرير الشخصية من أسر الذات والسماح لها بأن تتوحد مع الآخر .

وعند بيرديايف - أحد الفلاسفة - أن هناك ثمة فرقاً كبيراً بين الشخصية والفردية ... فالفردية هي الكيان المتمركز حول الذات المتجه نحو التوقع في الأنا . أما الشخص فهو نوع روى يتضمن الكل وليس جزءاً منفرداً ... الفردية هي الإنسان الطبيعي أما الشخصية بمعناها العميق فهي تتضمن تسمى الطبيعة الداخلية نحو الاستجابة للخلافة للنداء الإلهي ...

والجنس عامل هام في احصاب الشخصية واعطائها القدرة أن تتجاوز الفردية لتكون كياناً معطياً باذلاً محباً ...

ولا يستطيع أن يحب من عاش عبداً للشهوة ذليلاً للعادات المنحرفة أسيراً للانفعالات الحسية ... إن المسيحي يحفظ نفسه ويجاهد بشدة في ضبط غريزته ويتعفف عن أى تصرف جنسى غير لائق ، ويأخذ من النسك ما يحفظ جسمه شفافاً خاضعاً لحركات الروح ... إن مثل هذا الكيان لخصب ثرى ... إنه الشخصية الإنسانية القادرة أن تبذل الذات ، وهي التي يريد الله أن تكون كياناً ممتلئاً في الداخل متجهاً نحو الآخر ، حبا وبذلاً وانفتاحاً

٤ - غير مرتبطة بالنسل فقط وانما تعبر عن الفرحة الداخلة والحب القلبي وتعمل على مزيد من المعرفة كل للاخر .

ينظر المجتمع إلى الزواج كوعاء بيولوجي اجتماعي ... إنه لا يلتفت إلى الحب فيه كثيرا ... ونحن أن أفرغنا من الزواج سر الحب الذي فيه يضحى زواجا مدنيا محضا ونعمده في النهاية عن الكنيسة ... والتعليم المنتشر بين الناس عن الزواج لا يشجع اطلاقا على النظرة الروحية للزواج اذ يسمه بسمة اجتماعية ولا يتحدث عنه الا بكلمات ضحله عن الانجاب .

وليس من المستطاع ادراك المعنى الفريد المتحايين الا بالارتفاع فوق الفلسفة النفعية . فتحديد الهدف من الزواج بإيجاد السبل قد يفيد النوع الإنساني ، ولكنه ينزل بالحب إلى الجنسية النفعية ، أما فهم الزواج على أنه موضوع شخصي داخلي لذاته فإنه يرفع من قدره ويجمله كريما ...

ففي الزواج المسيحي ما يسمى بالحب المقدس وهو العنصر الخفي الظاهر الذي تحمل عليه بركة السر الإلهي ؛ إذ أنه بين الاثنين المتحايين في سر الزيجة ليس ثالث بينهما غير الله ، وهذا هو المعنى الحقيقي للزواج حين نعتبره صلة مواجهة للأب في يسوع المسيح المتحد بالزوجين .

واقدم أوصى الله في الجنة آدم وحواء أن يثمرا ويكثرا وينسلا

وبملاً الأرض ، وأضحى الأنجاب هدفاً من أهداف الاتحاد الزوجي
وصلوات الكنيسة لإتمام سر الزيجة مليئة بالإرشادات عن انجاب
النسل والدعاء بالبركة لهذا الغرض مثل :

« فلي هذا الرسم وهذه السُنة هكذا آخذ سائر الآباء المؤمنين
امرأة واحدة بطهر وتقاوة لطلب النرية وإيجاد الخلف فيجب عليك
أن يعرف بعضكما حق البعض ويخضع كل منكما لصاحبه .
« وفي موضع آخر : لينميا ويكثرنا من قبل رأفانك الكثيرة .
أعطيها ثمرة البركة »

« مثل العريس الخارج من خدره ، يتهلل مثل الجبار المسرع في
طريقه . امرأتك تكون كالكرممة التي تزهر في جوانب بيتك ، وبنوك
مثل غروس الزيتون محيطين بمائدتك » .

« هب لهما ثمرة محمية من البطن ليمتلئا بولادة البنين الحسنة والأزمنة
الهادئة السائلة » .

« أكثرهما كما أكرت يعقوب وزرعه » .

أكثرهما كمثل القانة وحنة اللذين باركتهما وأنعمت عليهما
بصموئيل النبي الأمين . اجعلهما أهلاً لبشارة رئيس الملائكة الطاهر كمثل
زكريا واليصابات اللذين أنعمت عليهما بولادة العظيم في مواليده
الفساء يوحنا ... »

« اجعلهما يفرحان بنظر البنين والبنات الذين يلدانهم ، ائت بهم تافين في واحدتك المقدسة الجامعة الرسولية ٠٠٠ » .

« ومتى ما قبلت ما أوصيت به (الحديث موجه للعريس) أخذ الرب بيدك وأوسع في رزقك ويزقك أولادا مباركين يقر الله بهم عينيك ويزقك العمر الطويل والعيش الرغد ٠٠ »

« وأنت أيتها الأخت المباركة (الحديث موجه للعروس) قد سمعتي ما أوصى به ربك ٠٠٠ إذا أنت سمعتي ما أوصيتي به واتبعتي ما أمرت به أخذ الرب بيدك ووسع في رزقك وحلت البركات في منزلك ويزقك أولادا مباركين يقر الله بهم عينيك » .

ومن استعراض هذه القطع كلها يتبين أن ولادة البنين والبنات بركة ، تصلى الكنيسة لأجل أن يعطيها الرب للمزوجين .

ولا شك أن الحب الحقيقي لا معنى له بدون العائلة والطفل . إن الطفل يكمل الزواج ، ومع أن الزواج ربما لا يعرف على أساس الطفل ولكن لا يمكن التفكير في الزواج مجرداً عن الطفل ٠٠٠ إن الزوج والزوجة يرغبان بشدة في التلاقى في أطفالهما .

وإذا كان العهد القديم يعتبر النسل الكثير بركة من الله إذ دعا يعقوب لابنه يوسف ببركات الشديدين والرحم (تك ٤٩ : ٢٥) كما طلب

إرميا من العبرانيين أن يأخذوا البنين نساء ويعطوا ابنتهم رجالاً فيلدن بنين وبنات ويكثرون ولا يقلوا (إرميا ٢٩ : ٦) .

إلا أن العهد الجديد لم يهتم إلا بال ميلاد الثاني ٠٠٠ الميلاد الذي من فوق بالماء والروح . فبولس يتكلم كثيراً عن أولاده الذين يتمخض بهم حتى يتصور المسيح فيهم (غلا ٤ : ١٩) وعن الذين ولد لهم في قيوده (فل ١ : ١٠) والرب نفسه كرم الولادة الروحية عن الأنساب الجسدية . عندما صرحت المرأة بفرح قائلة « مبارك البطن الذي حملك والثديين اللتين أرضعتكما » لو ١١ : ٢٧ فكانت، إجابة الرب « بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » والرسول عندما يتكلم عن ولادة الأم للبنين يقول « ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمجد والقداسة مع التعقل (١ تي ٢ : ١٥) والقديس أوغسطينوس يقول « ليكن من بركات الزواج النسل المولود بل المولود ثانية لأنه يولد جسدياً للعقاب والدينونة إن لم يولد ثانية للحياة الأبدية » .

وهكذا أصبح مركز الاهتمام في العهد الجديد خلق الإنسان الجديد المسيحي المؤمن المولود من فوق . فإذا كانت الأسرة المسيحية معتبرة كنيسة فيلزم أن الذين ينضمون إليها يكونون مؤمنين بالحق ٠٠٠ كما تضم كنيسة الله الجامعة الرسولية نفوس الذين يخلصون .

ويمكننا أن نلخص أهم المبادئ التي تحكم نظرة المسيحية إلى الحب الزوجي والشركة الزوجية وعلاقتها بالإنجاب فيما يلي :

١ - إن النسل هدف من أهداف الزواج المسيحي على شريطة أن يكون الولدان حريصين على أن تكون عملية التربية في مخافة الرب ووجهه كي يولد الابناء من فوق ويشتتوا في الإيمان والمحبة والقداسة .

٢ - الخلود في مفهوم المسيحي ليس بإيجاد نسل أرضي وإنما بقوة القيامة العاملة في حياته ، فالإنجيل يؤكد أن الخلود ليس في حفظ النوع بل في المسيح يسوع ، وفي خلع القديم والتجدد على صورة الخالق .

٣ - الوحدة الزوجية بين الرجل والمرأة كاملة في حد ذاتها ومع ذلك تكتسب صفات جديدة بالتزايد كالأبوة والأمومة ؛ والطفل هنا ثمرة المجتمع الزوجي وبرهان وتأكيد للوحدة العاملة التي كانت من قبل .

٤ - إذا كان هدف الزواج إنجاب النسل فقط فالإنسان يقع هنا في مجال مملكة الحيوان على حد تعبير أوريجانوس ، ولكن المسيحيين يفرحون بولادة الطفل ولا يذكرون الشدة لأنه ظهر وجه جديد مدعو لأن يصبح أيقونة الله ...

٥ - في العهد القديم كان النسل مطلوباً للاحتفاظ بالنوع وتزايد عدد الشعب المختار لكي يبلغ إلى ميلاد المسيا أما في عهد النعمة فيلاد المختارين بالكلمة والعمودية وليس بالدم واللحم فقط .

٦ - الإنجاب يجزيء الشخص في حين أن المحبة تكمله ، ففي

المخلوقات الدنيا توجد قوة عظمى للتناسل مع إنعدام تام للجاذبية الجنسية؛ ولكن كلما علت المخلوقات في سلمها تضاءلت قوة الإنسال بنسبة تزايد الجاذبية الجنسية ، وفي القمة يشتد الحب الجنسي عند الإنسان ليملو حتى أنه يتجاوز إنعدام القدرة الإيجابية ، والقديس ذهبي القم يقول « حينما لا يكون هناك طفل أفلا يظل اثنان واحدا » ؟ !

إنه لمن امتلاء الحب الفاضل يمكن أن يأتي النفل كشمرة ولكن الإيجاب وحده لا يحدد هدف الزواج وقيمه ...

٥ - التحديات امام الحب الزوجي :

هناك تحديات كثيرة أمام الحب الزوجي، أمثال الخبرات السلوكية القديمة وبصبات التربية الخاطئة الأولى ، والخوف ، وضعف التوافق العاطفي ، وعدم الاعتراف بجزية الآخر والتفوق الذاتي .

ولكننا هنا سنكتفي بمعالجة ثلاثة تحديات نراها أكثرها أهمية .

• الصدمة الإنفعالية وثورات الجسد المتمرد .

• الوسوسة والغيرة المرة .

• السأم والملل والضجر وسلطان الرقابة .

١ - الصدمة الانفعالية وثورات الجسد :

يحدث أحيانا أن تكون العفة التي لأحد الشريكين قبل الزواج

على مستوى الكبت وليس على مستوى الأعلاء والتسامى ويظهر هذا الكبت عند بداية العلاقة الجسدية إذ لا يهتم الزوج بمشاعر زوجته ولا يحرص على أن يكسو العلاقة الجسدية دفناً من الحب والحفو والرفقة والمشاعر السامية وإنما يهبط إلى الانفاس في الجانب الحسى البيولوجى البحت ، وهذا يسبب للزوجة جرحاً عميقاً وصدمة انفعالية عندما نحس أنها أمامه بدن فقط وليست شخصاً يعاشر .

« إن الصدمة الإنفعالية كثيراً ما توقف الفرح وتغلق الإنسان على نفسه وتحفرهوة مدوخة مباشرة فتأتى العزلة فى أعقاب النوبة الأولى ويحل التراجع محل الانطلاقة » (٢٣٣) . لذلك يلزم أن نوضح أن الحب وإن كان بفرح بالتلاقى فى الانفعال الجسدى ولكنه لا يتحقق الا بالانفعال الروحى .

إن العنة فى الزواج امتداد للعنة السائمة قبله فذاك الذى تمهد نفسه بالضبط والتسامى وبذل الذات والاهتمام العميق بالآخر يستطيع أن يتلاقى مع زوجته على مستوى الفهم السليم والحب الصحيح والوفاء الحقيقى .

فى ثورات الجسد المتمرد يصير المحبوب موضوعاً وليس شخصاً فيفقد المحب حريته ولا يكون له القدرة على التضحية ولا يكون قادراً على أن يحب لأنه لم يمد بحب الحب .

وقد يثور الجسد عند الزوجة لا على المستوى البيولوجى وإنما على الصعيد النفسى مظهرها عدم الطاعة للزوج ؛ مع أن الكنيسة حريصة فى

توجيهاتها وصلواتها أن تؤكد للمروس أن تخضع لزوجها حسب أمر الرسول بولس، ومعطية لها مثالا طاعة سارة لابراهيم، ورفقة لأسحق، وراحيل ليعقوب .

والقديس ذهبي الفم يقول « انه إذا كانت المحبة وصية موجبة للرجال، والخضوع وصية موجبة للنساء فإذا قدم كل إنسان ما يلزم به تثبت كل الأمور، فالرجل بحبه للمرأة تصير هي محبة له وخاضعة، والمرأة بطاعتها للرجل بصير هو وديماً نحوها . ثم يوجه الحديث للزوجة فيقول « لا تنتفخي لأن الرجل يحبك . لقد جعله الله يحبك (٢٤) لتطيميه في خضوع وبسهوة لأن الخضوع للحب ليس فيه أدنى صعوبة .

وفي مجتمعتنا اتجاهات تربوية معيبة تريد أن تغير المرأة نحو الجموح والتمرد مظهرة ان الخضوع ضعف وجبن، وان المرأة - وخاصة الموظفة - لا تنقل عن الرجل في شيء . ومن ثم فيلزم المعاملة بالمثل

والرسول بولس عندما يوصي المرأة بالخضوع للرجل يعطى الأدلة الآتية :

- (١) ان آدم جُبل أولاً .
- (٢) ان حواء أُغويت أولاً .
- (٣) ان الرجل مجد السميح والمرأة هي مجد الرجل بمعنى أن الرجل

بأخذ من المسيح مجده ، والمرأة تأخذ من المسيح مجدها ، من خلال رجلها لأنها أخذت منه وإليه تتجه ، وكيانها متكامل فيه « ٢٢ .

(٢) الوسوسة والغيرة المرة :

لا شك انه بسبب سوء التربية الدينية أو الجنسية قد ينشأ عند أحد الشريكين نوع من « الحنينة » ونقصد به التدقيق الضيق على تصرفات الآخر ومحاسنته على كل كبيرة وصغيرة والتوسوس من التصرفات ... الأمر الذي يعكس صفاء العلاقات وينبئ بتبلد الغيوم وانسحاب الربيع المحيي ، شتاء فارس البرد ...

إن الحب يحتمل وبصفتح ويقبل الآخر كما هو ، لا كما يريد ويصلي من أجل شريكه كي يعمل الله تغييراً في حياته ويصلح ما يراه من اعوجاج أو انحراف ، وذلك في الوقت المناسب الذي يريده الله ...

أما عن الغيرة فهي تتكون أحياناً في الظلام وتنمو ببطء ولا تكاد تظهر في مجال الشعور حتى تجد صاحبها في حالة خور وأعياء عاجزاً عن ابداء أى مقاومة فتعمل الغيرة عملها الخبيث الدفين في هدم الأمل وتحطيم الصحة النفسية والجسمية معاً ، وأحياناً تنفجر الغيرة كالصاعقة فتهدم بنيان الحياة الزوجية هزاً عنيفاً ، تاركة وراءها الخراب والدمار .

« وإذا حللنا الغيرة نفسياً لوجدناها أنانية دفيئة وإحساساً مزعجاً مؤلماً ناشئاً عن كره الغيران مشاركة شخص آخر في حقه بالشخص المحبوب... وكثيراً ما يحس الغير بأن كرامته قد جرحت وحقه في تملك المحبوب قد سلب كما يمكن أن نرجع هذا المرض الدفين إلى شرهة وجدانية ونزعة إلى التملك المطلق^{٢٥} .

وقد يسكون سبب الغيرة عاملاً من عوامل الانحراف أو المرض النفسى أو ما يسميه علماء النفس بالاسقاط ، أو لعقدة من العقد النفسية ومثل هذه الحالات تحتاج إلى علاج نفسى... .

إن الحب الذى يوحد بين قلبين ويجعل منهما قلباً واحداً يتنافى مع الغيرة ، وبقدر ما يكون الحب حباً تملكياً وإيس حباً حقيقياً صافياً تكون الغيرة أشد درجة وأكثر إبلاماً وتعديباً .

٣ - السأم والملل والضجر والرقابة :

كثرة السأم والملل والضجر والحزن الردىء علامة على المهبوط فى الزواج إلى المستوى الفسيولوجى .

والسكنيسة تصلى فى صلاة الشكر دائماً طالبة « كل حزن ردىء ووجع قلب إنزعه عنا وعن سائر شعبيك » .

وكما يحارب الراهب فى قلايته بالضجر يحارب أيضاً المتزوج بالرتابة

والروتينية والملل ... كلا الإثنين هنا واقع تحت سلطان الزمان... وهذا المرض يسميه رجال علم النفس مرض الأمراض وسم السموم ... حين يقع الإنسان تحت سيطرة السأم ولا تنفع معه حيلة أو تسلية ، ويشعر بالخلاء والحواء والضجر والتبرم وضيق الصدر وعدم الاكتراث ...

وكثيراً ما يشعر الزوجان بالوحشة والفراغ بعد تقدم السن وإستقلال الأولاد بالمعيشة ... فبعض الأمهات المتقدمات في السن ينزلقن إلى عادات رديئة كالحرص على منع الإبن من الزواج ليبقى مرتبطاً بها مهما كان الثمن ، وبعض الرجال يدمن الخمر أو القمار ، وكثيراً ما يشتعلون بأفكار جنسية حادة يسميها علماء النفس بالمراهقة الثانية ... إن الحب المصادق هو الذى يحاول أن ينسج لنفسه من خيوط السأم والألم والزمن والحياة المشتركة نسيجاً متيناً قوياً تكوّن له روعة ما فى الطبيعة من جمال .

إن الإيقاع المتصل الذى سارت عليه عملية الزمن فى نظر المحبين اللذين تقاسما حلوا الحياة ومرها بثباتة تعبير عن تلك المشاركة الطويلة التى جمعت بينهما فى علاقة شخصية موحدة ، هى علاقة الشركة بين الزوجين .

إن المحبين قلما يستطيمان أن يبقيا طويلا فوق قمة الحب الشاخنة ، لأن البقاء فوق الذرى العالية يصيب بالدوار أحياناً . وهذا هو السبب فى

أن معجزة الحب الكبرى تحيب أحياناً لكي يستيقظ المحب على الحقيقة الأليمة المرة وهي أخطاء المحبوب ، ولكن النعمة التي بدأت عملها في الحب منذ البداية هي القدرة أن تكمل وتستر كثرة من الخطايا وتعتبر بالمحبين فوق أحداث الزمان وهموم المكان وضعفات الكيان ...

إن المحب يضع محبوبه فوق شتى الأحداث والأعراض والتقلبات والتغيرات ... والحب الحقيقي يفلت من أسر الصيرورة ويخرج على قيود الزمان. فإنني عندما أحب شخصاً فهذا يعني أنني سأحبه مهما كان من أمر أفعاله أو تصرفاته ، لأن في الحب سر كفيل بحماية الرابطة بين المحبين يسكن هذا السر في موضوع الحب حيث هو كذلك ...

يقول أرسطو « إن حباً أمكن يوماً أن ينتهي لم يكن في يوم من الأيام حباً حقيقياً » .

إن الكائن المحبوب لا يمكن أن يكون غائباً . إنه حاضر دائماً أبداً بالنسبة إلى تلك الذات المحبة التي إرتبطت به ...

وهذا يفسر لنا الوفاء العجيب الذي يتسم به الزوجان المسيحيان طيلة حياتهما ، وحتى بعد إنتقال ووفاة أحدهما ...

دعاء

أيها النور الدائم الفائق جميع الأنوار المخلوقة أبرق من علوك
شعاعا لينفذ إلى صميم قلوبنا . طهرنا ، فرحنا ، اضئ ، خلجاتنا
وأرواحنا وأجسادنا لكي نتحد بك بإنجازات مبهجة ..
واسمح لجميع المحبين الذين ارتبطوا بك ألا يسقطوا تحت سلطان
الزمان وهموم الحياة وغرور الفنى . احفظهم على جبل تجليك كى
يقول كل واحد منهم عندما يرى مجدك

« يارب جيد أن نسكون هاهنا »

الموضوع الثالث

مسئولية المرأة والنفسية

أراء ومسئوليات
رومي مصطفى



ثالثاً : مسئولية الأسرة والكنيسة ازاء منهج روجي تربوي :

• في مرحلة الطفولة :

١ - يلزم أن يشبع الطفل بطفولته ، يستكمل كل بناء لنفسه ، يعيش في جو مليء بدفء الحب ، يشعر أنه محبوب من جميع أعضاء الأسرة ... لأن هذه الذخيرة التي تمتلئ بها نفسه هي التي ستجعله قادراً يوماً من الأيام أن يعطي ويبدل دون احساس بجوع أو حرمان عاطفي ...

٢ - يلزم أن يجد من الوالدين قدوة في علاقات الحب بين بعضهم بعضاً . لأن الحب يقتدى ويتص ويحتذى ، وليس موضوعاً للوعظ أو التلقين . فالوالدان اللذان يحبان بعضهما ويحبان أولادهما حباً صادقاً هم أكثر الناس قدرة على تسليم حياة الحب الصادق للأجيال الآتية من نسلهم .

٣ - يلزم عدم تخويف الطفل من الأمور الجنسية ، وخاصة في مراحلها الأولى من العمر ، حيث أن عقدة الأشمزاز والتفرز من الجنس تهدد نمو الإنسان عندما تنشأ في السنين الخمس الأولى من العمر . لهذا فإن مسؤولية الأم - خاصة - مسئولية كبيرة ازاء تنمية اتجاه البساطة والنقاوة والوقار ازاء كل ما هو جنسي وتناسلي .

٤ - يلزم أيضاً عدم التفريق بين الذكر والأنثى في مراحل الطفولة حتى لا يترتب عندهم عقدة الاستملاء والتدلل ، وعند الآخر عقدة النقص

والسكراهية ٠٠٠ إن العاملة الثابتة المترنة من أهم الأسس التي تقوم عليها التربية النفسية الجنسية السليمة .

٥ - ويلزم أيضاً إبعاد الطفل في سنه الأولى وخاصة ابتداء من السنة الثانية أو الثالثة عن مضجع الزوجية حيث أن كثيراً من الخوف اللاشعورى عند بعض الشباب وجد أنه مترسب من مشاهدة العملية الجنسية في الطفولة الأولى واعتبرت عندهم عملاً عدوانياً كريماً وكبقت في اللاشعور وأثرت كراهية لكل ما هو جنسى .

٦ - ويلزم أيضاً الإجابة عن الأسئلة التي يبديها الطفل في مراحلها الأولى عن الأمور الجنسية والعلاقة بين الرجل والمرأة بأسلوب هادئ ظاهر يتسم بالصراحة العاقلة وعدم الكذب أو الالف مع استخدام الألفاظ الشبه علمية حتى لا ترتبط الأمور الجنسية عنده بالقبح والقدارة. إن المنزل قادر أن يمسح كل تأثيرات الانطباعات السيئة التي يحملها الطفل من المدرسة والبيئة المحلية .

٧ - وكذلك يحسن بالمنزل ومدارس التربية السكسنية أن تحمى للطفل قصصاً كثيرة ومتنوعة عن الحب والوفاء الذي ربط أزواجاً مع زوجاتهم سنين طويلة حتى ترتبط خبرة الزواج والعلاقات الزوجية بالوفاء والحب الطاهر والأمانة والمودة . وليس من المنطق أن نهماون مع الطفل أو مع المراهق إذا لجأ في بعض تصرفاته إلى أساليب الغش

والخداع والكذب سواء في أعباه أو في تأدية واجباته المدرسية ثم نطالبه فيما بعد أن يكون وفياً مخلصاً في عمله أو في حياته الزوجية ، فإن الاتجاه نحو الوفاء أو نحو العذر والخيانة من الاتجاهات العامة التي تصنع الشخصية بصفتها الشاملة . فإذا كان أسلوب الشخص في حياته هو الوفاء بالوعد والإخلاص في العمل فمن المحتمل جداً أن يكون وفياً مخلصاً في جميع أمور حياته وأن يبدى هذا الاتجاه الذي يميز الشخصية المتكاملة ... والحياة الزوجية عمل جدى متصل الحلقات لا يمكن الشروع فيه ومواصلة السعى بنجاح ما لم تكن الشخصية متسقة تصرفاتها ، متكاملة في دوافعها وأهدافها ، متصفة بالوفاء والإخلاص ... فالزواج هو امتداد طبيعى لحياة سابقة واختبار لنوع تربية عاشها الإنسان في بيته قبل أن يغادره إلى منزل الزوجية ...

٢ - في فترة المراهقة والبلوغ الجنسى :

وبالرغم من أن عملية التربية عملية مستمرة إلا أن مرحلة المراهقة والبلوغ الجنسى بالذات تحتاج إلى عناية وإشراف وتوجيه من المرشدين والمرشدين .

ويمكننا أن نلخص مسؤولية الأسرة والكنيسة لهذه المرحلة

فيما يلي :

١ - أن تساعد المراهق على النضوج في وثبته الروحية التي هي

طبيعته في هذا السن . نشجعه على أن يتلامس مع الرب يسوع تلامساً
اختبارياً حقيقياً ، ونساعده على أن يكتسب حياة دينية عميقة بقراءة
الإنجيل والصلاة والاعتراف والتناول وممارسة أعمال المحبة والبذل .

٢ — أن نساعده على التخلص من التركيز حول الذات إلى الوضع
المبازل حتى إذا ماتخلص من الرجسية تمكن أن يعرف الفارق الجذرى
بين الحب الحقيقى والعشق الكاذب والاضطراب الشهوانى والتخبط
العاطفى .

٣ — أن نساعده على أن ترتكز حياته على المحبة ، ومن خلال فضيلة
المحبة تنبع الطهارة والعفة ونقاوة القلب وصفاء الذهن وقداسة الأعضاء
والهيكل الجسمى ... يلزمه أن يعى الفارق الشديد بين العفة المستتيرة
وبين الكبت المضر أو الفريسية المريضة التى تحمل بين طياتها اهتماماً
شدبداً مريضاً بالجنس .

٤ — أن نهيبه له فرص الجاسات الفردية والتوجيه الشخصى
وخاصة أمام الأب الكاهن فى الاعتراف حيث تستطيع الكنيسة من
خلال سر الاعتراف تقديم التوجيه الصحيح والإرشاد المناسب والإجابة
السليمة لسكل سؤال وحيرة وموقف يريد أن يعرف له حلاً أو إجابة
أو تبياناً .

٥ — ألا يتحول الوالدان إلى جهاز سرى يراقب كل تصرفاته
أو أوراقه فى مكتبته ... لأن مثل هذا التصرف يفقد الشاب ثقته فى
نفسه أو يجمله نائراً على السلطة المنزلية ... إن العطف الوالدى مع شىء

من الخزم إذا لزم الأمر أفضل بكثير من الطرق البوليسية المنفرة...
إذا استطاع الوالد أو إذا استطاعت الأم أو إذا استطاع خادم التربية
الكنسية أن يكون مرشداً عطوفاً نصوحاً للشباب فإنه سيديجاً إليه عند
أى أزمة وسيطع توجهاته الهادئة المقتنة المليئة بإحساس العطف
والمشاركة والحنو وتقدير الموقف... .

٦ - ولكن في نفس الوقت يلزم للوالدين أن يكونا صاحبين
فليس من المعتول أن توجد في المنزل خادمة شابة في بيت به شبان أو
مراهقون؛ أو خادماً بالتنا مع شابات أو مراهقات... إن حرباً شديدة
مثل هذه يلزم أن نجذب المنزل تجاربها مبهما كان الجو متديناً .

٧ - وإذا شعر الوالدان أن ابنتهما أو ابنتهما قد بدأ ينجذب إلى
أحد الأقارب أو الأصدقاء من الجنس الآخر فلا يسرعان إلى أسلوب
المقاطعة والتهديد ، كما لا يهملان هذا الموضوع نهائياً وإنما يلزم معالجته
بهدوء وصبر واقناع . ان توضيح معنى الحب للمراهقين وشروطه كما
أوضحها هذا الكتاب وبرز خطورة الارتباط العاطفي قبل استكمال
النضج النفسى والجسمى والروحى وشغل أوقات المراهق بما هو مفيد
ومسر ، سواء من ناحية الهوايات أو الرياضة أو الخدمة مع ضرورة
الصلاة من أجله حتى يعبر به الرب أزمة المراهقة بسلام... كل هذه
الوسائط لازمة للتربية في هذه المرحلة .

٨ - وعندما يصل الشاب أو الفتاة إلى مرحلة الجامعة يستقبله

الجو الجامعي المختلط وهو مجال جديد بخبراته والتزاماته .. لهذا يلزم التوجيه وخاصة من الكنيسة ومدارس التربية الكفنية عن كيفية التعامل والتفاعل وحدود وأبعاد الاتصالات وخاصة مع الجنس الآخر . وعندما يبلغنا الشاب المجابهة بوحدة من زميلاته نشرح له أن هذا الموضوع سابق لأوانه لأنها هي لا تستطيع أن تلتزم به قبل استكمال مرحلتها الجامعية ، وهو أيضاً لا يستطيع أن يلتزم بها إلا بعد التأكد من تمام نضجه العاطفي . كما أن الإعجاب الخارجي هذا كثيراً ما يحمل نوعاً من الرومانسية والخيالية ؛ وعلى الكنيسة أن تسحبه من هذه التجربة بهدوء منتظراً في عفة وصبر محب ، الساعة المناسبة للتقدم إلى شريكة حياته في حرية ونضج ووعي وبذل والتزام مسيحي سليم .

٩ - ويحسن بنا أن نشير أيضاً إلى أن مجالات أمر الشباب الجامعي الدينية التي انتشرت كثيراً في هذه الأيام تحتاج إلى إشراف روحي ومراقبة وتوجيه دقيق حتى لا تتحول إلى مجالات للتعارف والصدقات التي تتحول بمرور الأيام إلى صدقات عاطفية تخرج عفة الطرفين وتسيء إلى الجو الديني الذي يلزم أن يتصف بالصفاء الكامل . ونحن ننصح الشبان والشابات المتدينات ألا ينزلن في تيار الفللة المستهترّة بالقيم الروحية المعجبة بمرور هذا العالم والدون جوانية الكاذبة . وليحافظ كل واحد منهم على سره الروحي والعاطفي ، وعفته ، وملئه الداخلي ، حتى لا ينكشف هذا كله إلا لمن اعطاه الرب له شريك حياة ورفيق جهاد في حياة زوجية مقدسة مباركة

الموضوع الرابع

أئمة فتقاه من تدوات

عن
العضة
والحب



رابعاً : أسئلة منتقاة من ندوات كثيرة عن العفة والحب عقدت في كنائس واجتماعات لأسر الشباب الجامعي .

السؤال الأول :

يقول لى زملائى فى السكينة إن علاقات الصداقة الجنسية فى المرحلة الجامعية هى بمثابة اختبار كل واحد للآخر تمهيداً للزواج إذا اقتنع الاثنان ببعضهما بعضاً — فما رأيكم ؟

يلزمننا أن نعرف أن علاقات الحياة الزوجية تختلف تماماً عن أى حب خارج هذا الاطار . لقد ذكرنا فى هذا الكتاب أن أى حب خارج الزواج يحمل جرثومة تحطيمه ، لأن الزواج وحده هو القادر أن يحفظ الحب ويعطيه المعنى والديمومة والصقل والاشتمال . أما كل حب خارجى فهو عشق وانسجيمات عاطفية .

إن اختيار الشريك الآخر فى الحياة الزوجية يلزم أن يكون بإرشاد من الروح القدس وبتوجيه خاص من الرب يسوع فى القلب . وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الإنسان جاداً فى طريقه الروحاني ، مخلصاً فى جهاده الداخلى ، محباً باخلاص للرب يسوع ، مستشيراً إياه دائماً مطيعاً لوصاياه . إن الشاب الذى يختار شريكه حياته بدون ارشاد الرب كثيراً ما يقع فى متاعب كثيرة لأنه مكتوب « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » .

ولا تصاح العلاقات العاطفية أن تكون تمهيداً للزواج لأن الكنيسة تضع فترة الخطوبة الرسمية فترة اكتشاف كل واحد للآخر والتعرف على نوع شخصيته ومدى ملائمتها له . وكلما كان الشاب طاهراً وتقدم للخطيبه بكراً لا يعرف أى خبرة جنسية زواجية كلما كان أكثر صلاحية للزواج لأن الخطيبة ترى فيه عفة نادرة ووفاء وإخلاصاً وحباً أعطاه إمكانية صون نفسه طيلة فترة مراهقته وشبابه حتى وصل إلى مرحلة الزيجة الطاهرة . إن الشاب الطاهر الذى لم يدخل مجالات الصداقات الجنسية يحمل فى جسمه وفكره وقلبه شهادة عفة وأمانة ومحبة وطهارة لخطيبته كأنه يقول لها من اجلك وقبل أن اعرفك حفظت نفسى طاهراً الأتلاق معك على صعيد المسؤولية الجادة والبذل الطاهر .

السؤال الثانى :

عندما تعرفت على زميلة لى فى الكلية تخلصت من عادة جنسية رديئة وبدأت اقبل على المذاكرة . فكيف تمارضون الصداقات الجنسية قبل الزواج ؟

لا شك أن الإنسان عندما يخرج من دائرة ذاته لينفتح للآخر يتخلص من العادة الجنسية التى هى نوع من التمرکز الذاتى والنرجسية الجنسية ، كما انه يحس بدافع يشجعه على الاستدكار حتى يزهو أمام الآخر بما حصله من علم وتقديرات وشهادات . ولكننا مع هذا كله

نرى أن الشاب الذي يقبل على الصداقات الجنسية خاصة وأنه غير مقبل على الزواج لتو يكشف عن نفسية عندها فراغ داخلي وعزلة وعطش نحو الآخر كي يشبع فيه عواطفه ونزواته وميوله وغرائزه . أما الإنسان المؤمن فهو لا يحتاج إلى الآخر على هذا المستوى ، إنه يحتاج إليه على مستوى التكليف والمسئولية والبذل فإذا شعر أن الله ألقى عليه مسئولية تكون امرأة تكون كنيسة صغيرة لله يتحمل هذه المسئولية بالقوة التي يعطيها الله له ، ويتشدد عند حمل صليبها ، ويجاهد كي يصاب ذاته وانانيته في كل شيء حتى يكون الزواج عملاً روحياً مباركاً وليس عملاً سيكولوجياً اجتماعياً بحتاً . والأفضل لك يا أخى أن تتقدم إلى الرب يسوع للتعارف عايمه في عملاً حياتك بالتمام ويعطيك أقدس الدوافع وأقوى الالهامات وأعمق الشبع ، ويسندك في جهادك العلمى والروحى . وعندما تصل إلى وقت الزواج سيختار لك شريكة حياتك لا على مستوى الانسجام العاطفى فقط بل على مستوى الحب الحقيقى والبذل الطاهر .

السؤال الثالث :

شعرت بحب شديد نحو شاب ليس من دينى وقد وعدنى بالزواج عندما تتخرج فى الجامعة على أن أبقى متمسكةً بديانتى المسيحية . فما رأيكم فى هذا ؟

نود أن نقول للاخت أن هناك غلطة حصلت فى حياتها وهى توجيه

عواطفها نحو شاب وهي لاتزال طالبة ، ثم إن تركيز المشاعر نحو شخص أمر يجعل التجربة صعبة وتحتاج لجهاد كبير للخروج منها .

أما عن الزواج فهو في المسيحية سر مقدس يشترط أن يكون كلا الشريكين مسيحيًا أرثوذكسيًا حتى يحل الروح القدس على محبة وإيمان الطرفين لجعلها واحداً .

وعلى ذلك فإن الزواج المسيحي لا يمكن أن يتم إلا إذا ترك الطرف الآخر دينه وقد يكون هذا صعباً بالنسبة إليه ؛ كما أنه ليس من المفضل أن يترك الإنسان دينه لأجل علاقة عاطفية .

وما ننصح به هو ان تكونى صارمة مع نفسك وتغلبى عواطفك ، وتبعدى عنه تماماً ، وتسترشدى بأب اعتراف حاذق وتستعينى بالصلاة والصوم والتناول من الأسرار الإلهية حتى ينقذك الرب من هذه التجربة ويعطيك نعمة أن تكون عواطفك محفوظة كذخيرة ليوم أن يأتي الشاب المؤمن الطاهر الذى يرسله الرب لك ليكون شريك حياتك على مستوى الإيمان والحب الحقيقى غير الطائش أو السطحى أو الهوائى .. الرب قادر أن يسندك ويحميك من هذه التجربة ..

السؤال الرابع :

لقد تخرجت فى الجامعة وأنا شاب متدين مواظب على ممارسة

الإسرار الإلهية ، وقد شعرت بارتياح زميلة تخرجت معي ، وصارحت والداي بالموضوع ولكنهما رفضا لا لحجة سوى أن شكها غير جميل في نظرها ومستواها المادى والأجتماعى أقل من مستوانا رغم أنها متدينة بصدق . فما رأيكم ؟

لا شك أن التكافؤ بين الشريكين في الزيجة أمر يساعد على الحياة السعيدة ، وقد يكون رأى الوالدين أنها غير جميلة ومستواها المادى لا يتناسب معكم فبعدهما تتزوجها تشعر بأنه كان في إمكانك أن تأخذ أفضل منها وعندئذ تصاب بضيق يمنع الفرح الزوجى .

ولكن اذا كنت حقيقة كرمت تدينها وتجاوزت عن الجمل الجسدى والفقر المادى بافتناع ووعى وبصيرة روحية صادقة فانك على حق في موقفك . وكل ما تعمله أن تصبر وتصلى وتجاهل أب اعترافك يتدخل بحكمة وهدوء . وهناك حالات كثيرة أنهت بسلام لما أفتنع الوالدان ناصرار الإبن على موقفه ليس عن عناد ولكن عن تدين صادق؛ ووجدوا فيه إكراماً لهم وأحتراماً لهم بأنه أكتفى بالصمت مع الاحتمال دون تبرم أو تدمر في الجو المنزلى ، وبدأ روح الله يعمل ، وأكتشف الوالدان صدق وسلامة نظرة أبئهما فأسرعا إلى الفتاة يخطبونها لأبئهما .

قد تكون معارضة الوالدين علامة على أن الوقت لم يحن فلننتظر . ونحب أن نشجع الشباب في هذه الأيام على احترام وجهات نظر

الوالدين بحكمة وخاصة إذا كانا متدينين ، لأن جيلنا هذا يتسم بالتمرد وعدم الإكتراث في كثير من الأحيان

السؤال الخامس :

كثيراً ما أشعر بأنجذاب نحو أخت صديق زميل لي في الكلية أذهب إليه في منزله ، فإلتصرف إزاء هذه المشاعر ؟

لا شك أنك في فترة شبابك هذا ملبيء بالمشاعر والأحاسيس العاطفية ولكن من الخطر أن تخرج هذه الثروة لتبمثرها هنا وهناك . إنها علامة نضج ورجولة ولكن يلزم ضبطها وحفظها بوعي في الداخل إلى ساعة التقدم للخطوبة .

ننصحك بما يلي :

١ - صل كثيراً من أجل هذا الموضوع حتى يبعد الرب عنك حرب الأفكار ، وقل له يارب إن كنت تريد أن تكون هذه الأخت شريكة حياة لي فأحفظها طاهرة وأحفظني أنا أيضاً ، وقدسني لأجلها وعند هذا الحد ينتمى كل شيء ليحفظ في السماء هذا الموضوع ، والزمان كفيل إما بتحقيقه أو رفضه لأن الله يكون قد أصدر الأمر فيه وما عليك إلا أن تقبل هذا الأمر بشكر . وكثيراً ما تكون هذه الإنجذابات مشاعر طائشة سطحية تنتمى بنضج الشخص ونموه في الحياة الروحية والنفسية والإجماعية .

٢ — يحسن عدم الذهاب إلى منزل صديقك فترة من الزمان حتى تنهى حرب الأفكار .

٣ — إكشِف هذا الموضوع لأب أعتراك حتى يصلى لأجلك ، والرب نفسه إذ يرى أمانتك يمد الحرب عنك بصلاته عنك ، وصلاتك من أجل خلاصك .

٤ — احترس من الخداع الجنسي تحت إسم الصداقة النبيلة والمودة الأخوية لأن الغريزة قادرة أن تتخذ صوراً كريمة لممارسة سلوك منحط .

السؤال السادس :

كثيراً ما أحاول التقرب إلى الزميلات في الكلية بقصد تكوين صداقة بريئة ولكنني إقابل بالرفض منهم ، فما هو التصرف الصحيح ؟ إن هذا السؤال يحمل أحساساً بأنك لست واثقاً من نفسك ، ولأجل هذا الضعف أو الشعور بالنقص تسمى وراء الفتيات تطلب صداقتهن . إن الشاب العفيف الممتلىء داخلية لا يحس بنقص أو تعطش أو احتياج لمثل هذه العلاقات . إنه ينظر إلى كل الفتيات نظرة طاهرة كأخوات له ، ومن ثم فإنه لا يتلق ولا يضطرب لأنه ليس على علاقة معين لأن العلاقة الروحية الباطنية الصادقة تملأ جنباته ولذلك فهو مستعد أن يخدم كل واحد وكل واحدة إذا طلب منه ذلك ، ومن ثم لا يجرى وراء الصداقة لأنه يحيا في الحب والصداقة الآمنة ، وليست الصداقة الحقة بميدة عنه .

ونصحك أن تلتفت لحياتك الروحية الحقّة وتجعل الرب يسوع هو الذى يملأ حياتك وفراغك العاطفى لتشبع منه ويصير عريساً حقيقياً لنفسك ، ومن ثم تكون علاقاتك مع الآخرين متممة بالوقار والاتزان والمودة الصادقة الطاهرة الصافية الشفافة كما ننصحك بالالتفات إلى حياتك العملية لأن الشاب عندما يكون أميناً فى روحياته يكون أميناً فى تحصيله العلمى ، ومن ثم فإن الملء الروحى والعالمى كفىل ألا يشعرك بالفراغ اطلاقاً .. وقد يكون سبب سعيك وراء هذه العلاقات الرغبة فى تقليد الزملاء غير المؤمنين بينما يقول الرسول « لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانهم » .

السؤال السابع :

كيف أعرف أنى مؤهل للزواج ؟ وكيف أتأكد إن اتى اختارها هى من الله وليس من اختيار بشرى ؟

سبق أن أوضحنا فى هذا الكتاب شروط الحب الزوجى الحقيقى وهى نفس شروط التأهل للزواج ونلخصها فى :

- ١ — النمو الروحى والتخلص من الأنانية والتمركز الذاتى .
- ٢ — النضج الجسمى والنفسى والاجتماعى .
- ٣ — القدرة على تحمل المسؤولية المشتركة بفرح وصبر ، واحتمال عيوب الآخر دون تضجير

٤ - التحرر من كافة الضغوط المادية والنفسية ، الداخلية والخارجية التي تمنع الحرية الحقة في الاختيار .

٥ - التعفف الجنسي والقدرة على الحياة الطاهرة حتى تكون اللقيا مع الآخر على مستوى العفة المعاشة قبل الزواج .

أما عن كيف تتأكد من أنها مختارة من الله وليس من اختيار بشري فيمكننا أن نشير إلى :

١ - أهمية الصلاة باجاجة من أجل هذا الموضوع حتى يُظهر الرب رأيه بوضوح ويعلن مشيئته في قلبك وقلوب الذين معك .

٢ - استشارة الأب الروحي الخاذق المملوء نعمة ، وطاعة مشورته .

٣ - الانتظار فترة وعدم الاندفاع حتى نترك لروح الله فرصة كي يكشف ويوضح مقاصد الرب يسوع .

٤ - الثقة في أن ما يُعمل يُعمل للخير ؛ فإذا ما طرقت الباب في هدوء وفتح ودلالات ظاهرة عن وضوح مشيئة الله فالتقدم أكثر ، وإن أعلق فلا تجاهد في فتحه بشدة وإلحاح لأنه هو وحده الذي يفتح ولا أحد يعلق ، ويعلق ولا أحد يفتح ...

السؤال الثامن :

كيف أحدد طريق تكريس حياتي لله . أفى الزواج
المسيحي المتعفف أم فى التبتل ، علماً بأنى فى السنوات النهائية من المرحلة
الجامعية ؟

هذا السؤال يكشف عن قلب محب للمسيح يريد أن يعيش مكرساً
للرب سواء فى الزوجية أم فى التبتل . وقد سبق أن أشرنا فى هذا
الكتاب أن كلا الطريقتين يوصلان إلى ملكوت السموات ، وقد عبر
عنهما أحد القديسين بأنيهما الجانبان اللذان لجبل طابور وكلاهما مسلكان
يؤديان إلى اقتناء الروح القدس والفرح بالعريس السماوى .. إلا أن
الإنسان يشعر بأفضلية الحياة البتولية عندما يتحقق مما يلي :

١ - أنه لا يعانى كبتاً جنسياً أو انحرافاً ، وأنه قادر على التزوج
وتكوين الحياة العائلية وتحمل كل مسؤولياتها المختلفة .

٢ - أنه يعيش فى حياة طهارة داخلية فى التمسك والجسد
والحواس .

٣ - أنه رغم صلاحية حياة الزيجة له إلا أنه يفضل حياة التبتل
لما فيها من تكريس أعمق وتفريغ أكثر والتزام كامل بالعريس

الساوى وحده والحرية التسمية فى تحقيق كل المشتميات الروحىة من
اعتكاف وصلاة وأصوام وخدمة للكلمة .

٤ - أنه عندما يقابل متزوجين ناجحين فى زيجاتهم نجاحا مسيحيا
وعندما يقابل رهبا نا أو بتولين يعيشون فى حياة التكريس الكامل
لله فإنه يفضل الحياة الثانية عن الأولى بلا منازع ، لا رغبة فى شهرة دينية
أو طمعا فى فضيلة معينة ، ولكن حبا ماتهما شخص الرب يسوع وحده .

والآن .

- نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر .
- + ان تعطى للشباب الحائر استقراراً وراحة وسلاماً .
 - + وأن تعطى للشباب العائر توبة وعودة إلى أحضانك ، ورجوعاً
دائماً .
 - + وأن تعطى للشباب المثابر هدوءاً وطاعة وخضوعاً ...
 - + وأن تعطى للشباب الطاهر نمواً وفرحاً ، ولحبك التهاياً ...
- ولتجعلهم بالبركة الوفى الوفى .

ربوات ربوات

يسبحون اسمك العظيم القدوس آمين

ثبت بالآيات من الكتاب المقدس تحتص

بموضوعات هذا الكتاب

تك ١ : ٢٧ - خلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خالقهم .

تك ٢ : ٢١ - ٢٣ - فأوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً وبنى الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وإحضرها إلى آدم .

تك ٢ : ٢٤ - لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً .

١ كو ٧ : ٣ ، ٥ ، ١٠ - ليوفّر الرجل المرأة حقها الواجب ، وكذلك المرأة أيضاً الرجل ، ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل كذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة . لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين ...

١ بط ٣ : ٦ - كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها التي صرّنت أولادها صانعات خيراً وغير صائغات خوفاً البتة .

اف ٥ : ٣٣ - وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كعفسه وأما المرأة فلتحب زوجها .

تي ٣ : ٤ - لكي ينصحن الحدّثات أن يكنّ محبات لرجالهنّ ويحببن أولادهن .

١ بط ٣ : ٧ كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الأناة النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات معكم نعمة الحياة لكي لا تعاق صلواتكم .

كو ٣ : ١٩ - أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن .
ام ١٩ : ١٤ - البيت والثروة ميراث من الآباء . أما الزوجة
المتعلقة فمن عند الرب .

١ كو ٧ : ٣٩ - المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيا
ولكن إن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط .
١ بط ٣ : ١ - كذلك أيتمها النساء كن خاضعات لرجالكن
حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يرجحون بسيرة النساء بدون
كلمة ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف .

١ كو ١١ : ٣ - ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو
المسيح ، وأما رأس المرأة فهو الرجل ، ورأس المسيح هو الله .
٢ تي ٢ : ٢٢ - أما الشهوات الشبابية فاهرب منها وأتبع البر
والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي .

كو ٣ : ٥ - فاميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنا النجاسة
الهوى الشهوة الرديئة الطمع الذي هو عبادة الأوثان .
اف ٥ : ٣ - وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما
يليق بقديسين .

رو ٦ : ١٣ - أطب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن
تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله بعبادتكم العقابية .
غل ٥ : ٢٤ - ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع
الأهواء والشهوات الكثيرة .

١ كو ٦ : ١٩ - أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح
القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم ...

المراجع التي أستعان بها المؤلف واقتطف منها
مقتطفات مرتبة حسب أهميتها للبحث

Paul Evdokimov; Sacrement del'amour «Le mystère Coga
ygal à la Lumière de la tradition Orthodoxe .

[وقد قامت الأخت العزيزة الأستاذة ايريس حبيب المصرى
مشكورة بترجمة أجزاء كثيرة منه لنا] [مقتطفات رقم ١٢ ، ١٥ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٢٣] .

٢ — د . زكريا إبراهيم : مشكلة الحب [مقتطفات أرقام ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ ،
١٦ ، ١١ ، ١٧] .

N. & PN. Fathers Ist Series Vo 5. St. Augustine-
On Marriage & Concupience.

٤ — كتاب صلوات الاكامل الطقسية للكنيسة القبطية
الارثوذكسية (١٦) .

٥ — د . يوسف مراد : سيكولوجية الجنس [٩ + ١٨ + ٢٥]

٦ — كوستى بندلى : مقالات العفة والحب من منظار مسيحي
مجلة النور سنة ١٩٦٣ (٥) + (١٠) .

مقال «نحن والمراهقون» مجلة النور سنة ١٩٥٣

٧ — الأب جورج خضر : السر العظيم . مترجم من مقال بمجلة

St. Vladimdir's Seminary Quarterly, 1964 Vol 8.

١٣

- ٨ - نيقولا برديائف : العزلة والمجتمع سنة ١٩٦٠ (٨) .
- ٩ - اكليندس الإسكندري : المربي .
- ١٠ - د . منيرة حلمي : المراهقة المصرية وحاجاتها الارشادية (٧)
- ١١ - د . صموئيل مغاريوس : المراهق المصري .
- ١٢ - حبيب جرجيس : اسرار الكنيسة السبعة .

المحتوى

صحيفة

مقدمه

الموضوع الاول : معنى الحب الجنسى

- ما هو الحب ٧
- بين الحب والعشق ٩
- بين الحب والصداقة الجنسية ٢٣
- بين الحب والشفقة ٢٧
- مقومات الحب الحقيقي (النضج والبذل - الحرية -
الجاذبية والالهام - الالتزام الزوجى) ٣١

الموضوع الثانى : الحب الزوجى

- مركز الحب الجنسى فى الحياة الزوجية ٤٥
- سمات الحب الطاهر فى الزوجية ٤٧
- عمل السر المقدس فى الحب الزوجى ٥٦
- دور الجنسية فى الحب الزوجى ٦٤
- التحديات أمام الحب الزوجى ٧٧

الموضوع الثالث :

- مسئولية الاسرة والكنيسة ازاء منهج روحى تربوى ٨٧
- الموضوع الرابع : اسئلة ممتقاة من ندوات عن العفة والحب
- ثبت بلايات المقدسة ٩٥
- المراجع ١٠٨

للمؤلف

- ١ - أسس التربية المسيحية « جزآن »
- ٢ -- في التربية المسيحية « مع الأستاذ سليمان نسيم »
- ٣ - المنهج العام لمدارس الاحد سنة ١٩٦٠
- ٤ - مستويات تدريس حوادث الميلاد والقيامة
- ٥ - حياة العفة
- ٦ - صوت الرب
- ٧ - سر الحب « من خلال الإنجيل وعلم النفس »

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠١٨ لسنة ١٩٧٠



دروس مدارس الواحد
كتب . صور
ميداليات . هدايا
أدوات كنفية
براويز



مكتبة المحبة

٢٠ شارع الفيحة بالقاهرة ت ٩٠٣٨٢٥